توقيعات المعلمين
دراسة تربوية تحليلية

إعداد

أ/ آمنة محمد علي العروي

قسم أصول التربية ، كلية التربية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية

توقيعات المعلمين

دراسة تربوية تحليلية

آمنة محمد علي العروي

قسم أصول التربية ، كلية التربية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: amerwy@imamu.edu.sa

الملخص:

التاريخ الإسلامي حفل بأعداد يصعب حصرها من المصادر التاريخية الأولية التي تزخر بها أمهات المصادر في التاريخ واللغة والأدب والتراجم وغيرها ، ومن تلك المصادر الملفتة التوقيعات وبالأخص الخاصة بتعيين المعلمين وهي أشبه بمراسم أو قرارات تصدر من صاحب الصلاحية بتعيين أحد أبرز العلماء المشتغلين بالتعليم في التدريس بأحد المدارس المشهورة في زمانها وتستحق هذه المصادر دراستها تربوياً لذا هدفت الدراسة إلى تحديد القيم التربوية التي تضمنتها التوقيعات الصادرة لتعيين المعلمين بالإضافة إلى التعرف على ضوابط اختيار المعلم التي وردت في التوقيعات والتوصل إلى توصيات للمعلم التي أشارت إليها التوقيعات واستخدمت الدراسة المنهج التاريخي ومن أبرز النتائج التي تم التوصل إليها أن توقيعات المعلمين احتوت على العديد من القيم التربوية منها التأكيد على مكانة التعليم والمعلمين وإبراز أهمية العلم ومكانته الرفيعة وشرف تحصيله وشروط لاختيار المعلم مثل الجدارة وغزارة العلم وطول فترة الاشتغال بالعلم والتعليم والتخصص والقدرة على توصيل المعلومات للطلاب والتنمية المهنية المستمرة ومن أبرز الوصايا التي تضمنتها التوقيعات متعددة منها التأكيد على أهمية نشر العلم والحرص على إفادة الطلاب والاهتمام بالمهارات التدريسية ومن أبرز التوصيات التي توصي بها الدراسة:تضمين التوصيات والقرارات المتعلقة بالتعيين أو الترقية للمعلمين بعض النصائح والتوجيهات وتنوع القيم التربوية الواردة بالتوقيعات الصادرة لتعيين المعلمين وإمكانية الاستفادة منها كبروشورات وملصقات تحفيزية يتم عرضها بالمدارس إصدار مدونة عن رسالة المعلم وسلطته ومكانته تتضمن نصوصاً من مكانة المعلم ورسالته في الحضارة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: التوقيع ، توقيعات المعلمين، دراسة تربوية تحليلية.

Teachers signatures an analytical educational study

Amnah Mohammed Ali alerwy

Department of Fundamentals of Education, College of Education, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Riyadh, Saudi Arabia

E-mail : amerwy@imamu.edu.sa

Abstract :

The study aimed to determine the educational values included in the signatures issued for the appointment of teachers, in addition to identifying the controls for selecting the teacher that were contained in the signatures and to reach the recommendations of the teacher indicated by the signatures. The study used the historical method, and the most prominent results that were reached are the following: Teachers' signatures contained many educational values, including: emphasizing the status of education and teachers Highlighting the importance of science and its high status and the honor of its acquisition. Among the conditions for selecting a teacher are: merit, abundance of knowledge, length of work in science, education, specialization, ability to communicate information to students, and continuous professional development. with teaching skills. Among the most prominent recommendations recommended by the study are the following: The recommendations and decisions related to the appointment or promotion of teachers include some advice and directions, the diversity of educational values contained in the signatures issued for the appointment of teachers and the possibility of benefiting from them as brochures and motivational posters to be displayed in schools, the issuance of a blog on the teacher's message, authority and position that includes texts from his position The teacher and his message in Islamic civilization.

Keywords: signature, teachers' signatures , Analytical educational study

التمهيد:

تعتبر المصادر الأولية أدلة تاريخية موثقة تساعد الباحث التربوي على فهم الواقع من خلال استلهام الماضي وما جرى فيه ومشكلاته، ويمكن استخدام تلك المصادر في توفير آفاق واسعة للتربويين سواء كان صانع القرار أو المعلم، ولبث الحياة في الموضوعات التعليمية والتربوية، وتمكين الطلاب من تعميق فهمهم بكشف وجهات نظر جديدة. فالتاريخ الإسلامي حفل بأعداد يصعب حصرها من المصادر التاريخية الأولية التي تزخر بها أمهات المصادر في التاريخ واللغة والأدب والتراجم وغيرها. ومن تلك المصادر التي لفتت ذهن الباحثة توقيعات المعلمين، وهي أشبه بمراسم أو قرارات تصدر من صاحب الصلاحية بتعيين أحد أبرز العلماء المشتغلين بالتعليم في التدريس بأحد المدارس المشهورة في زمانها، وهي أشبه بجامعات اليوم من حيث استقلاليتها، وسعة صلاحيات الشيخ المعيّن للتدريس فيها من حيث اختيار من يعاونه في التدريس، وتحمّل مسؤولية إدارة الأموال الخاصة بالمدرسة وتنمية أوقافها وسن التشريعات الداخلية فيها. وإضافة للمحتوى الإداري في التوقيع فإن هذه التوقيعات قد حفلت بالقيم التربوية العالية من ربط التعليم بقيم الإسلام الخالدة، والإعلاء من مكانة المعلم في الحضارة الإسلامية، والسمات الشخصية والمكتسبة التي جعلت مُصْدِّر التوقيع يقع اختياره على المعلم المعيّن.والمهام التربوية المناطة به.أضف لذلك أن التوقيعات حفلت بالوصايا والتوجيهات التربوية من الحرص على التنمية المهنية للمعلم، والاهتمام بالطلاب ورعايتهم وتوجيههم وترغيبهم في العلم والصبر على تحصيله. كما أن تلك التوقيعات عادة يحررها كبار الأدباء والكُتَّاب في الدواوين الرسمية فهي جوهرة تربوية رائعة صيغت بأسلوب أدبي رفيع يعكس أهمية تلك القرارات ومن وجهت له. تقول رقية بدري عنها (2010م، ص1-2) "إنها فن أدبي رصين يحمل في ثناياه ألواناً من البلاغة والفصاحة، ويحمل ثقافة مجتمع بأكمله مبني على رعاية تعاليم الإسلام من إقامة لسلطان الدولة وحفظ للحقوق، ونشر للعدل، وإغاثة للملهوف وكل ما يتعلق بأمر الرعية". ولذلك فهي جديرة بالدراسة والتحليل من قبل دارسي تاريخ التعليم.

كما أوصت دراسة قريميدة (2012م) إلى أن توقيعات المعلمين بما تحتويه من موضوعات تستدعي طولاً، ليتمكن الموقِّع من إظهار رأيه في الموضوع بشيء من التفصيل. وقد لاحظت الباحثة ذلك من خلال القيم التربوية والتوصيات والشروط المؤهلة للتعيين.

وتُعد بمثابة بحوث أساسية تمهد السبيل لدراسات أعم واشمل في هذه الحقول التاريخية الزاهرة وثمارها اليانعة التي لاتزال بحاجة إلى الكثير من التقصي والتحري والتحليل والدراسة. ص24 . وقد حظيت تلك التوقيعات باهتمام المتخصصين بالتاريخ والأدب العربي. ونظراً لمحتواها التعليمي والتربوي المهم رأت الباحثة ضرورة دراستها وتحليلها تربوياً وتقديمها للباحثين والممارسين التربويين.

مشكلة الدراسة:

استناداً إلى ما سبق من أهمية توقيعات المعلمين، وتناولها بالعديد من الدراسات، ولعدم دراستها في المجال التربوي ولأهمية مضامينها، وأُطرها التربوية ولوجود روابط مشتركة بين تلك التوقيعات من حيث تأكيدها على القيم التربوية المتنوعة ولما تتميز به من جمال في إخراجها حيث " كان الكُتَّاب يتنافسون في إجادته ويتبارون في بلوغ أقصى الغاية فيه حتى غلبت على توقيعاتهم روعة الإيجاز وقوة التعبير وجمال التصوير وشدة التأثير، وكان الأدباء الناشئون يحفظونها ويروونها ويعنون بجمعها وقد يبذلون في التوقيع الواحد من الدرهم إلى عشرين درهماً ".(خفاجي،1410هـ،ص41).وذلك لقيمتها وحسن إخراجها وسبكها. وتقول عنها رقية بدري "أن بعض الأدباء وناشئة الكُتّاب كانوا يشترون الرسائل والقصص والرقاع التي تحمل توقيعات بعض

البلغاء من الخلفاء والوزراء والكُتّاب بأثمان باهضه ليحصلوا على ما فيها من عبارات بليغة ويتنافسون في نسخها وتداولها وحفظها وتدارسها. (2010م،ص47) .

وتتمثل مشكلة الدراسة في ضرورة دراسة تلك التوقيعات وتحليلها، وتصنيفها لإبراز القيم بفكر تربوي وتحليلها بأسلوب يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

أسئلة الدراسة:

انطلاقاً من مشكلة الدراسة ، برزت الأسئلة الآتية التي تشكل محاور هذه الدراسة، وهي:

1-ما أبرز القيم التربوية التي تضمنتها توقيعات المعلمين؟

2-ماضوابط اختيار المعلم التي وردت في توقيعات المعلمين؟

3- ما التوصيات للمعلم التي أشارت إليها توقيعات المعلمين؟

أهداف الدراسة:

تهدف دراسة توقيعات المعلمين وتحليلها تربوياً:

1- تحديد القيم التربوية التي تضمنتها توقيعات المعلمين.
2- التعرف على ضوابط اختيار المعلم التي وردت في التوقيعات.
3- التوصل إلى التوصيات للمعلم التي أشارت إليها التوقيعات.

أهمية الدراسة:

تتمثل الأهمية العلمية للبحث في إبراز القيم التربوية المتضمنة في توقيعات المعلمين، وتوجيه أنظار الباحثين التربويين إلى أهمية المصادر التاريخية في تناول المشكلات والقضايا التربوية، خاصة أن المصادر زاخرة بالمحتوى الذي ينتظر الباحثين.

كما تتمثل الأهمية التطبيقية في غرس سمات المعلم ومكانته لدى الطلاب وعامة المجتمع؛ فالمعلم ركن مهم من أركان نجاح العملية التعليمية لا يمكن أن تتحقق رسالته إلا من خلال سلطته ومكانته واحترامه وتقديره، كما تتمثل هذه الأهمية في إبراز التوصيات الراقية المتضمنة في تلك التوقيعات لتكون نبراساً لمعلم اليوم. وتحفّز الطلاب على الصبر والتحلي بقوة الإرادة في تحصيل العلم والمعرفة.

حدود الدراسة :

الحدود الموضوعية: تتضمن تحليل التوقيعات المُصّدرة للمعلمين وتم اختيارها من المصادر التالية:

1. (صبح الأعشى في صناعة الإنشا، للقلقشندي ، 1917م ،ج11،ص ص227-252)،
2. (الدارس في تاريخ المدارس ، الدمشقي ، 1990م، ج (1) ، ص ص187-188) ،
3. (الجامع المختصر في عيون التواريخ وعيون السير،1934م، لابن الساعي ،ج (9)، ص ص187-188) .

وقد بلغ مجموع التوقيعات التي تضمنتها الدراسة إحدى عشر توقيعاً.

مصطلحات الدراسة:

التوقيع اصطلاحاً : ذكر ابن خلدون التوقيع بمقدمته بـ" أن يجلس الكاتب بين يدي السلطان في مجالس حكمه وفصله ويوقع على القصص المرفوعة إليه أحكامها والفصل فيها متلقاه من السلطان بأوجز لفظ وأبلغه ، فإما أن تصدر كذلك وإما أن يحذو الكاتب على مثالها في سجل يكون بيد صاحب القصة ". (ابن خلدون،808هـ، ص247).

ويشير القلقشندي (1922م ، ج1، ص110-111) بأنه: " الكتابة على الرقاع والقُصص (جمع قصاصة) بما يعتمده الكاتب من أمر الولايات والمكاتبات في الأمور المتعلقة بالمملكة ،والتحدث في المظالم".

ويعرّفه البطليوسي (1996م ، ص195) بأنه : "جرت العادة أن يستعمل في كل كتاب يكتبه الملك أو من له أمر ونهي في أسفل الكتاب المرفوع إليه، أو على ظهره أو في عرضه ، بإيجاب ما يُسأل أو منعه ،كقول الملك ينفذ هذا إن شاء الله ، أو هذا صحيح ، و كما يكتب الملك على ظهر الكتاب لِتُردّ على هذا ظُلاَّمته ، أو لِيُنظر في خبر هذا أو نحو ذلك".

ويعرفه مناع، وياسين (1999م، ص213) بـ "ما يكتبه الخليفة أو من ينوب عنه في الكتب الواردة إليه من تظلم الرعية وشكاواهم وما إلى ذلك، ويكون التوقيع مكان ظاهر في عبارة موجزة بليغة تقصر أو تطول حسب موضوعها وثقافة كاتبها".

بينما ذكر الجهشياري (1938م) تعريف آخر بأنها: "الهوامش والملاحظات التي يكتبها الخلفاء والوزراء والقادة بشكل مختصر تعليقاً على الكتب الرسمية الواردة إليهم أو الشكاوي والتماسات الناس المرفوعة بشكل رقاع ، وتميزت بجمالية الأسلوب والإيجاز الشديد والبلاغة العالية ، وقد تكون هذه التوقيعات أحياناً إما آية قرآنية أو حديثاً شريفاً أو بيتاً من الشعر أو حكمة بليغة أو مثلاً سائراً أو ما يتناسب ومضمون الكتاب".(ص205)

ويشير معروف(1963م،ص7) إلى أنه اصطلاح يطلق على نسخة أمر أو تشريف خليفتي أو ملكي أو أميري يرسم بتعيين موظف أو ترتيب مستخدم في إحدى الوظائف الهامة كترتيب مدرس أو تعيين نقيب أو محتسب أو قاضٍ أو قاضي قضاة أو تعيين شخص على إقطاع، ويقرأ بحضور الأعيان في الجوامع أو المدارس.

وأورد الدخيل (2001م ، ص1096) مفهوماً آخر وهو: "تلك الأقوال البليغة الموجزة المعبرة التي يكتبها المسؤول في الدولة أو يأمر بكتابتها على مايرفع إليه من قضايا أو شكايات ، متضمنة ما ينبغي اتخاذه من إجراء نحو كل قضية أو مشكلة"، ويطلق عليها الأوامر والمراسيم التي يصدرها السلطان أو الملك لتعيين أمير أو وزير أو قاضٍ أو حتى مدرس وتمتاز بطولها والإسهاب في ذكر حيثيات وأسباب التعيين".

التعريف الإجرائي: توقيعات المعلمين دراسة تربوية تحليلية: " إصدار قرار خاص يكتبه الوالي أو الحاكم أو كبير الموقعين ممن ينوب عن الوالي أو الحاكم بتعيين معلم ويشمل القرار اسم المدرسة والصفات المؤهلة للمعلم ومؤهلات اختياره التي أُعتمد عليها لإصدار القرار، وكذلك توصيات وإرشادات متعددة تشمل التدريس وطريقته وكيفية التعامل مع الطلاب وغيرها الكثير مما ينبغي على المعلم اتباعها، وهو أشبه ما يسمى الآن بالأوامر التي يصدرها الحاكم بتعيين بعض

الشخصيات. ويتضمن تحليلها وتصنيف القيم التربوية الواردة فيها ومناقشتها وإبراز أهميتها ومكانتها في النظام التعليمي في الحضارة الإسلامية.

الإطار النظري:

يعتبر التوقيع من النثر العربي الرفيع وإن كان موجود عند العرب كلفظ لكلمة توقيع بمعانٍ متعددة كما أوردها السباعي (1356هـ،ص230-231) بأن العرب استعملت كلمة التوقيع بمعانٍ كثيرة منها: إذا وقع القتب ظهر الراحلة إذا أثر فيه تأثيراً خفيفاً ،فإذا ترك ذلك التأثير دبرة أي قرحة ثم برئت وبقيت بموضعها شاملة بيضاء قالت ظهر موقع تريد أن به بقعة صغيرة ذات لون يخالف سائر اللون، وقول وقع المطر الأرض إذا أصابت منها بعضاً وترك بعضاً فخالف بين ألوانها، وقول وقعت الإبل أي اطمأنت إلى الأرض بعد الشبع والري، وقول وقع الرامي إذا رمى من قريب فلم يخطئ وأصابه من أقرب الطرق، وقول وقع فلان ظنه على الشيء إذا قدره وأنزله موضعه ،هذه بعض المعاني عند العرب للتعريف بالتوقيع وليس فيها ما يطلق عليه الآن الإمضاء .

فهي لون أدبي رفيع ازدهر مع ازدهار الكتابة ولذلك أكثر ما أهتم بها هم دارسو الأدب ويشير صفوت (1356هـ،ص448) إلى أنها جرت مجرى الأمثال وامتازت بخصائصها من الإيجاز ودقة التعبير، ومتانة التركيب ، وحُسن البيان وإحكام الصياغة وزُينت بأشكال شتى من المحسنات اللفظية والمعنوية ، وهذا كله من صفات الكلام الرفيع البليغ ، مما أدى لانتشارها وإقبال الناس لحفظها وترديدها ، وقد قيل أن توقيعات جعفر البرمكي يتنافس البلغاء في تحصيلها للوقوف على ما فيها من أساليب البلاغة وفنونها ، حتى إنها كانت تباع كل قُصاصة منها بدينار.

ويشير القلقشندي (1922م ، ج1) عن أهمية شأن التوقيع بقوله "أنه أمر جليل ومنصب حفيل ، إذ هو سبيل الإطلاق والمنع والوصل والقطع والولاية والعزل وغير ذلك من الأمور والمهمات ،والتوقيع كان يتولاه في ابتداء الأمر الخلفاء فكان الخليفة هو الذي يرفع في الأمور السلطانية وفصل المظالم وغيرها فلما اتسع المُلك كان الخلفاء يوقعون بأنفسهم حيناً ، ويتركون ذلك لكتابهم حيناً آخر.(ص111) وهذا يعني أن كاتب التوقيع له دور مهم في الصياغة والمضمون .

ويضيف معروف (1963م،ص7) بأنه تقليد تحدد فيه الأمور التي يفوض بها صاحب التقليد كافة ، من إدارة الأوقاف والبيمارستانات ، والتدريس في المدارس ، أو استنابة الموظفين في الوظائف التي تحت إدارته .

ومن ذلك أنها تتميز بصدورها عن أُولي الأمر إلى من هم أدنى منهم مرتبة ، ولا يجوز أن يكتب بها الأدنى إلى الأعلى لأن ذلك يُعد سوء أدب في الخطاب.(المقداد،1993م ،ص80) فهي بمثابة القوانين والأوامر السامية .

كما أشار أحمد (2017م) إلى أن التوقيعات تختلف عن التوقيع المعروف الآن بالإمضاء وأقرب ما يطلق عليه الآن هو التوجيه والشرح على المعاملات والرسائل الواردة عندما يرفع الأمر أو الطلب إلى صاحب القرار ويعلق عليه بما يناسب الإجراءات والشروحات .(53-54)0

وأشار الدروبي ، وجرار(2001م،ج1،ص13) أنها كانت بصورتين :

إحداهما : أن يكون التوقيع ابتداءً بأن يكتب الموقع توقيعه الموجز تلقاءً ، بالأمر بما يراه. ويظهر من هذه الصورة للتوقيع تم كتابته دون رد لتوقيع وارد بل تمت كتابته ابتداءً .

وثانيهما : أن يكون التوقيع رداً، بأن يعلق الموقع تعليقاً موجزاً على ما يرفع إليه من الرسائل والرقاع ونحوها ، بما يتضمن رداً مناسباً على كل صاحب رفيعةٍ (التماس) وهذه الصورة هي الشائعة بأنها رد على رسالة تم رفعها للموقع للرد عليها. لكن توقيعات المعلمين نظراً لأهميتها فإنها مكتوبة من الوالي ابتداء وليس رداً على طلب .

وذكر الجهشياري (1938م،ص210)" أن كتب الملوك والرؤساء تجري في التوقيعات على أن يوقع بما يجب فيها ويذكر ما يأمر بها ، ولم يكن للكُتّاب في ذلك الأمر شيئاً أكثر من أن يكتبوا لتلك الجملة من التوقيع ألفاظاً تشرحها ، ويقرّب من العامة فهمها ولا تخرجها عن معنى قصد الرئيس " .

وتطورت التوقيعات وازدهر هذا الفن الأدبي بأن حظيت باهتمام وعناية من الكُتّاب والأدباء بتأسيس ديوان التوقيع في العصر العباسي لأغراض عديده منها رفع التظلم و الشكاوي والرد على الولاة .

وما يخص الدراسة الحالية وهي التوقيعات الخاصة بتعيين المعلمين للتدريس والتعليم في المدارس ، وكان الحكام والولاة يباشرون النظر فيها أحياناً ويوقعون بما يناسبها .

ومن أسباب انتشار دواوين خاصة للتوقيعات اتساع رقعة الدولة وانشغال الحُكام والولاة مما أدى إلى صعوبة الرد على جميع الرسائل فازدهر هذا النوع من لأدب وتم تعيين أسماء خلّد التاريخ توقيعاتهم اللامعة بما تتميز به من كتابات بليغة للرد على الرسائل ويطلع عليها الحكام والخلفاء ليتم الموافقة والتوقيع عليها، لقد تميز موظفي دواوين التوقيعات بالأفق الواسع والقراءة الاطلاع والملكة اللغوية التي يستطيعون من خلالها التعبير بدقة وإيجاز بليغ .

ومن العوامل التي أدت إلى ازدهار هذا الفن بعد العصر العباسي الأول ما يلي :

1-انتشار الكتابة والتعلم والتعليم.

2-حاجة الولاة إلى الردود السريعة على مكاتباتهم ورسائلهم لأهميتها وكثرتها مع كثرة الأعباء الملقاة على عواتقهم ، لتنوع إدارات الدولة وشؤونها.

3-ظهور كثير من الكُتّاب في بلاط الخلفاء والحكام ، ومقدرتهم على التأنق في كتاباتهم وتباريهم في ذلك.

4-اهتمام الناس بالتوقيعات، وولعهم بها، وحرصهم على جمعها. (مناع،وياسين،1999م،ص220-221)

وذكر العُمري (1413هـ ، ص116) إنه قد يقال فيه :أن يفوض-أن يرتب وأن يقرر، وعنوانها :توقيع شريف لفلان بكذا ، وقد تستفتح التواقيع بقول :" أما بعد حمد الله ،وقد تستفتح بقول : أما بعد ،أو بقول إن أولى ما كان كذا ، أو بقول : من حسنت طرائقه وحمدت خلائقه ، أو بقول : رسم بالأمر الشريف بالألقاب السلطانية الكاملة والحمد لله أكبرها ورسم بالأمر الشريف أصغرها ، وما بينهما على الترتيب ، ويقال في أواخر التواقيع على اختلافها : فليعتمد ما رسم به فيه بعد الخط الشريف أعلاه". ص9

وأورد عتيق أن التوقيعات يكثر في مطالعها الدعاء مثل عبارة : إن شاء الله ، وفي الختام مثل :الحمد وذلك بما يتناسب مع فكرة التوقيع ومضمونه . (2021، ص403)

صفات كاتب التوقِيع :

أشار ابن خلدون لبعض الصفات عند اختيار الموقع منها : « إن صاحب هذه الخطة لا بد أن يتخير من أرفع طبقات الناس ، وأهل المروءة والحشمة منهم ، وزيادة العلم ، وعارضة البلاغة ، فإنه معرض للنظر في أصول العلم ؛ لما يعرض في مجالس الملوك ومقاصد أحكامهم من أمثال ذلك ما تدعو إليه عِشرة الملوك من القيام على الآداب والتخلق بالفضائل مع ما يضطر إليه في الترسيل، وتطبيق مقاصد الكلام من البلاغة وأسرارها."ص347 وهذا يعني أن كاتب التوقيع يجب أن يكتسب مهارات اللغة واستخداماتها ، والبلاغة ، والمهارات الاجتماعية من خلال معرفته بطباع الوالي وما يحب ويكره ،وأن يكون أميناً وكذلك مهارات فهم طبيعة المجتمع المتلقي ؛ لأن التوقيع سوف يتناقله الناس حسب جمال لغته ومضمونه كما يستقبلون القصيدة الجميلة .

وأبرز ما ذكره القلقشندي (ج1، ص55) أن يكون غزير الفضيلة وذكي القريحة وجودة الروية ، معللاً بأنه يحتاج إلى التصرف في المعاني المتداولة والعبارة عنها بألفاظ غير الألفاظ التي عبَّر بها من سبق إلى استعمالها مع حفظ صورتها وتأديتها إلى حقائقها.

وتضيف لذلك خديجة يخلف، وفريدة مسيف (2019م) إلى أنها أصبحت مهنة تقتصر على فئة خاصة من الناس لهم القدرة والمهارة في الإنشاء والتعبير، وإصابة المعنى، فهم يحظون بمنزلة رفيعة ومرموقة ومكانة عالية عن غيرهم من الكُتَّاب، ومن الشروط التي لابد أن يتصف بها كاتب التوقيعات منها على سبيل المثال لا الحصر حُسن الخط وسريع البديهة والنزاهة والأمانة متديناً ومطيعاً. وظهر التنافس بين كُتَّاب التوقيعات على إنشاء أحسن توقيع. (12-13).

ويضيف مناع، وياسين (1999م) بأنها تعتمد على الموهبة الفذة والبديهية والارتجال في التعبير والثقافة الواسعة وتجربة عميقة وخبرة طويلة وإجالة الفكر وإعمال العقل وحضور الذهن وصفاء القلب والشدة في التعبير والترفق من غير ضعف.(ص237).

ويجدر الإشارة هنا أن التوقيعات التي تم إصدارها لتعيين المعلمين تميزت بالإسهاب باختيار الألفاظ الموجزة وصياغتها من أدباء تم اختيارهم بدقة وعناية وملكة لغوية وأدبية أدى ذلك لتخليدها بكتب الأدب .

الأهمية العلمية للتوقيعات:

التوقيعات بكل تصنيفاتها وأسباب إصدارها تعد قيمة تاريخية تشهد بحضارة المجتمع الإسلامي وعلى الأخص الخاصة بتعيين المعلمين جاءت في القمة نظرا لأهمية موضوعها ، ولذلك فإنها في الغالب تنزع نحو التفصيل وليس الاختصار مع احتفاظها بجمال بنائها وروعة صياغة ألفاظها .

ويشير معروف (1963م) إلى أنها تمدنا بمعلومات وافية عن الألقاب والوظائف وأحوال التعليم والمعلمين ، وكذلك تشتمل على فوائد لغوية أشبه ما تكون بمعجم لكثير من الألفاظ والمصطلحات الفنية التي تستعمل في ذلك الوقت ، والتي يمكن من خلال هذه التوقيعات الوقوف على رُقِيٍ فن الكتابة ،حيث يختلف كل توقيع عن الآخر في الأسلوب والهدف تبعاً لاختلاف الأقطار الإسلامية واختلاف الحكام وتباين الثقافات ،كما تختلف في العلامات التي يوقع بها الحكام. (ص23) .

وتؤكد خديجة يخلف، وفريدة مسيف (2019م، ص 11) أن اهتمام العباسيين بها تمثل بإنشاء ديوان خاص باسم ديوان التواقيع تم إنشاؤه من أجل تدوينها وترتيبها، ويرجع ذلك لكثرة المشكلات والمراسلات بين الرعية وأولياء الأمور التي تحتاج إلى قرارات سريعة وقد لا يستطيع الخليفة أو الوزير الرد عليها والفصل فيها.

مع بُعدها عن الاختصار والايجاز في الكلام بل تميل إلى الإطالة والتوضيح لصفات المعلم الذي تم اختياره وسبب الاختيار والتوجيهات لبعض القيم والمبادئ التي ينبغي على المعلم الحرص عليها.

أورد معروف(1963م) أن التوقيعات التدريسية وهي الخاصة بتعيين المعلمين في المدارس صدرت من الخلفاء والملوك والأمراء وبعد تطور الدراسة في المدارس والجامعة، أصبح تعيين المدرسين بمرسوم خاص بعد أن تم تخصيص مرتبات وجرايات لهم، فظهرت بظهور المدارس المستقلة عن المساجد والتي كان يجري فيها بحسب أنظمة معروفة وشروط معينة. (ص 27-28)

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي تناولت موضوع الدراسة (التوقيعات)

أولاً: الدراسات التي تناولت التوقيعات من منظور لغوي أو أدبي أو تاريخي :

دراسة عتيق (2021م) هدفت إلى دراسة فن التوقيعات في الدولة العبيدية -توقيعات المعز لدين الله أنموذجاً-، واتبعت المنهج الوصفي التحليلي ، ومن أبرز نتائجها : تعدد موضوعات توقيعات المعز لدين الله ومن أهم الموضوعات الإدارية ، المالية ، التوظيف ، يظهر فيها الأسلوب الإنشائي الطلبي خاصة الأمر والنهي لأنها تصدر من المقام الأعلى في الدولة ، هدف توقيعات المعز لدين الله كان منصبّاً على المضمون وإيصال الفكرة بأسلوب واضح ومباشر.

دراسة الفلاحي ، وإيناس علي(2020م) هدفت إلى تتبع توقيعات أصحاب الولايات الشرعية وتأصيلها وتكييفها فقهياً وأصولياً مع دراسة فقهية لنماذج من نصوصها التي تضمنت أحكاماً تكليفية عملية أو أحكاماً وضعية ، ومن أبرز نتائجها : تنوع صيغ التوقيعات ونصوصها تبعاً لأغراض وأهداف صاحب التوقيع وكان منها كلام مبتكر وحملت بعض التوقيعات الطرافة والإبداع والدقة والإحاطة في أوجز عبارة ، وتعتبر نصوص مؤثرة صادرة من أصحاب ولايات شرعية فكما تدرس بيانياً وبلاغياً وأسلوبياً تدرس أيضاً فقهياً لمعرفة حكمها العملي التكليفي.

دراسة بلجربة كريمة ،وبلجربة سعدية (2019م) هدفت إلى التعرف على مفهوم التوقيعات وعوامله وخصائصه كفن أدبي ، وفن التوقيعات في ضوء نظرية التواصل بإدراج نماذج تطبيقية مقتطفة من بداية العصر الإسلامي والعصر الأموي والعصر العباسي، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي والتاريخي، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي: تنوعت موضوعات فن التوقيعات بتنوع الرسائل الآتية إلى المُوّقع فمنها ما كان ديني كإقامة العدل وفض الخصومات وتهذيب السلوك ، ومنها ما جاء سياسي الذي عمل على توجيه الواقع السياسي وساهم في معالجة شؤون الحكم، وكذلك نجد ما جاء اجتماعي يهدف إلى حل القضايا الاجتماعية ورفع المظالم وهذا كله بتعبير بلاغي موجز، ولفن التوقيعات أثر نقدي من خلال كتابات النقاد وتوظيفهم سمة الإيجاز والاختصار في الخطاب الرسمي الأدبي.

دراسة شاهين (2019م) هدفت إلى دراسة التوقيعات دراسة موضوعية بالرد على طالبي العفو والصفح والرد على المستشفعين وطالبي العطايا والصلات والسعاة والوشاة والشكاة والمتظلمين

والتوقيعات النقدية والهجائية ودراستها دراسة فنية من حيث اللغة والصور الفنية وبنية التوقيع ، ومن أبرز نتائج الدراسة : أن التوقيعات شملت أغراضاً متنوعة فمعظمها جاء ردوداً على مطالب متباينة بتباين الموقف ، وأسهمت كذلك في إثراء الأدب والفكر بما تحمله من فكر صائب وحكم بليغة وتوجيهات سديدة إضافةً إلى أهميتها التاريخية والاجتماعية والحضارية التي تجعل منها وثائق أدبية ونقدية وتاريخية جديرة بالعناية .

دراسة خديجة يخلف، وفريدة مسيف (2018م) هدفت إلى التعرف على موضوعات التوقيعات في العصر العباسي، وأهم خصائصها الفنية والإبعاد الدلالية اللغوية فيها، واتبعت المنهج التاريخي والوصف والتحليل للتوقيعات، ومن أبرز نتائج الدراسة: أن أغلب مواضيع التوقيعات تتصل بالسياسة وتصدر عن الوزراء والخلفاء والقواد والولاة، وكذلك تتناول القضايا الاجتماعية فشملت جميع مناحي الحياة بتوجيهات تخص شؤون الحكم والدولة والرعية، وجمعت بين حُسن الصياغة والمضمون .

دراسة إيمان عرّاس (2016م) هدفت إلى التعريف بفن التوقيعات والسبب في غلبة الإيجاز عليها ، وإبراز خصائصه البلاغية الفنية ، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي والتاريخي ، ومن أبرز نتائجها : ازدهار التوقيع في العصر العباسي ، وأغلبها مواضيع تتعلق بالسياسة وتصدر من الخلفاء والوزراء والقادة والولاة ، وهذا لا ينفي أنها تحتوي على مضامين أخرى فهي تعالج قضايا المجتمع، تتضح العلاقة الوطيدة بين الإيجاز والتوقيع فالإيجاز هو الإتيان باللفظ القليل تحت المعنى الغزير، والتوقيع يقوم عليه إضافة إلى وقوة البيان وسحر الكلام والمعنى.

دراسة قريميدة (2012م) هدفت إلى دراسة فن التوقيعات التي تناول إنشاءها بلغاء الأدباء في تطور الأساليب النثرية، واعتماد الخلفاء والولاة عليها في التعبير عما ينوب الدولة من الموضوعات المتعددة ، واتبعت الدراسة المنهج التاريخي التحليلي ، ومن أبرز نتائج الدراسة : بعض التوقيعات جاءت طويلة وليست مختصرة موجزة بل مسهبة زادت عن الحد المألوف ولم تفقد رونقها وجمالها البلاغي والأدبي والتطويل له مبرراته حتى يتمكن المُوّقع من إظهار رأيه في الموضوع بشيء من التفصيل، و كانت التوقيعات أكثر شيوعاً في العصر العباسي لتنوع شؤون لدولة واتساعها وكثرة حاجات الناس ومطالبهم ،وأسهمت التوقيعات في إثراء الأدب والفكر ،فهي تحمل رأياً صائباً أو فكرة جديدة ،أو حكمة بالغة، وغاية في الإيجاز.

دراسة رعدان (2012م) هدفت إلى التركيز على التحليل الفني والمضموني للتوقيعات، وبيان قيمتها البلاغية ومكانتها بين فنون الأدب الأخرى، واتبعت الدراسة التحليل النقدي للتوقيعات من حيث الخصائص البنائية والإيقاع والخصائص الدلالية والأداء الأسلوبي، وفاعليتها الاجتماعية والإبداعية والنقدية، ومن أبرز نتائج الدراسة: ساهمت التوقيعات في معالجة شؤون الحكم وحل كثير من القضايا الاجتماعية، ورفع المظالم وإقامة العدل وفض الخصومات، وتهذيب السلوك، بتعبير بلاغي موجز وخطاب صارم.

دراسة رقية بدري (2010م) هدفت إلى إبراز بعض الجوانب البلاغية في التوقيعات حيث بلغت أوجها وصارت صناعة وفن في العصر العباسي الأول، واتبعت المنهج الوصفي التطبيقي الذي يعتمد على تطبيق أقسام البلاغة على التوقيعات وتفصيلها وتبيين مواضعها، ومن أبرز نتائج الدراسة: أن التوقيعات شاملة لكل النواحي الاجتماعية-الدينية-السياسية، فقد أدت دوراً فاعلاً

ومهم في نشر العدل ورفع الظلم وحفظ الحقوق في ذلك العصر، وتعتبر جزء من التراث الأدبي العربي الإسلامي الذي يجب المحافظة عليه.

دراسة الدخيل (1427هـ) هدفت إلى إلقاء الضوء على ما تحفل به التوقيعات من مضامين وأفكار ومعانٍ ، وصلة التوقيعات بفن الكتابة ، تناولت نشأة الكتابة عند العرب لارتباط التوقيعات بها ثم تطور دلالة التوقيعات في العصر الإسلامي والأموي والعباسي وأنواعها وازدهارها في العصر العباسي ، ومن أبرز نتائج الدراسة : أن التوقيعات فن قائم بذاته وله خصوصيته ومقاييسه الأدبية المستقلة، وأن كبار المسؤولين في العصر العباسي كانوا يمارسون كتابة التوقيعات وكانت توقيعاتهم مأثورة وقد يكون آية قرآنية أو حديث نبوي أو بيت شعر أو حكمة.

دراسة أميرة الحراحشة (2004م) هدفت إلى دراسة أدب التوقيعات في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري دراسة موضوعية وفنية ، واتبعت الدراسة المنهج التاريخي في دراسة العوامل التي أثرت في هذا اللون من التعبير ، والمنهج الوصفي التحليلي في دراسة اتجاهات التوقيعات وتحليل مضامينها ، ومن أبرز ما توصلت له الدراسة : أن أدب التوقيعات شهد تطورا كبيراً في العصر العباسي بسبب عوامل حضارية واقتصادية واجتماعية ،مما جعلها لون من ألوان النثر العباسي بتنوع وتلون في الأساليب جعلت له مضامينه الخاصة و فنياته المتميزة عن غيره.

دراسة معروف (1963م) تناولت لدراسة التوقيعات في الحضارة العربية وفي بغداد والشام، وذكرت الدراسة نماذج من التوقيعات وتراجم مختصرة لكُتابها وللمدرسين الذين وردت أسماؤهم مقرونة بها والمدارس التي عينوا فيها، وتصحيح بعض العبارات والكلمات المغلوطة بالتوقيع وشرح الكلمات الغامضة منها وضبط أعلامها وكلماتها بالشكل.

ثانياً: الدراسات التربوية التي تناولت نصوص أدبية:

دراسة عائشة الزهراني (2022م) هدفت إلى التعرف على المبادئ التربوية لمعالجة الأزمات المتعلقة بالجانب الإيماني والتعبدي والأخلاقي والعلمي في قصيدة المنفرجة، وإبراز الأساليب التربوية التي استعملها الناظم في هذه القصيدة، واستخدمت الدراسة المنهج الوثائقي والاستنباطي، ومن أبرز نتائج الدراسة: أن القصيدة تضمنت مبدأين يتعلقان بالجانب الأخلاقي هما الصبر على الأزمات والشدائد، والرضا بما قضاه الله عزوجل، وتنوع الأساليب التربوية التي استخدمها الناظم منها: أسلوب الترغيب والقدوة .

دراسة ابن حسن (2017م) هدفت إلى التعرف على أبرز جوانب التربوية المستنبطة من منظومة الآداب في الجانب التعبدي، والتعليمي، والاجتماعي، واستخدمت الدراسة المنهج الاستنباطي، ومن أبرز نتائج الدراسة أن المنظومة تزخر بالعديد من الجوانب التربوية المتعلقة بالجانب التعبدي حيث تناولت آداب منها ما يتعلق بالجوارح كضبط اللسان وتجنب الكذب وقول الزور والسخرية والاستهزاء والخديعة والمنكر، ومنها جوانب تربوية اجتماعية مثل أدب صلة الأرحام والتواصل مع الأقارب.

التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الدراسات السابقة يلاحظ تنوع الدراسات من جوانب مختلفة التي تبين بوضوح أهمية دراسة التوقيعات واستنباطاتها ، لذا اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في تناول موضوع التوقيعات ولكن اختلفت في الموضوعات المستنبطة منها ، فتناولت

دراسة الفلاحي ، وإيناس علي (2020م) توقيعات الخلفاء والأمراء والقضاة ، ودراسة بلجربة كريمة ، وبلجربة سعدية (2019م) بلاغة فن التوقيعات في ضوء نظرية التواصل ، ودراسة شاهين(2019م) التوقيعات الشعرية في العصر العباسي ، ودراسة خديجة يخلف، وفريدة مسيف (2018م) التوقيعات وخصائصها في العصر العباسي ، ودراسة إيمان فتحية عرّاس (2016م) بلاغة الإيجاز في فن التوقيعات ، ودراسة قريميدة (2012م) فن التوقيعات في الأدب العربي من العصر الإسلامي حتى نهاية العصر العباسي ، ودراسة رعدان (2012م) التوقيعات في الأدب العربي ، ودراسة بدري (2010م) التوقيعات في العصر العباسي الأول(132-232هـ) ، ودراسة الدخيل(1427ه) فن التوقيعات الأدبية في العصر الإسلامي والأموي والعباسي ، ودراسة أميرة الحراحشة (2004م) أدب التوقيعات في العصر العباسي132هـ -400هـ، و دراسة معروف(1963م) التوقيعات التدريسية.

واتفقت مع دراسة عائشة الزهراني(2022م) ودراسة ابن حسن(2017م) في التناول التربوي للنصوص الأدبية والتاريخية بينما اختلفت عنهم هذه الدراسة بالمنهج المتبع.

وتميزت الدراسة الحالية أنها تناولت توقيعات المعلمين بإبراز القيم التربوية فيها وضوابط اختيار المعلم والمؤهلات التي جعلته جديرا بتولي المنصب والتوصيات المشار إليها في توقيع تعيين كل معلم.

كما اتفقت الدراسة الحالية في اتباع المنهج التاريخي مع دراسة أميرة الحراحشة (2004م) ودراسة قريميدة (2012م) ودراسة إيمان عرّاس(2016م) ودراسة خديجة يخلف، وفريدة مسيف (2018م) واختلفت عن بقية الدراسات بالمنهج المتبع.

ومما لاشك فيه أن الدراسة الحالية استفادت كثيراً مما سبقها من دراسات حيث تم توظيف كثير من الجهود السابقة في تشخيص المشكلة ومعالجتها بشكل شامل، ومن جوانب الاستفادة العلمية من الدراسات السابقة: الوصول للمنهج الملائم لهذه الدراسة، وإثراء الإطار النظري، وربط النتائج بالدراسات السابقة.

الإجراءات المنهجية للدراسة:

تشمل إجراءات الدراسة على التالي:

منهج الدراسة:

نظراً لأن مصدر استقاء المعلومات المتعلقة بإجابات أسئلة البحث تمثل بوثائق تاريخية تمت في عصور متقدمة وحفظتها مصادر أصيلة في التاريخ والحضارة الإسلامية، فقد تم اتباع المنهج التاريخي لمناسبته للدراسة، ويقصد به:" ما يمكن به إجابة سؤال عن الماضي بواسطة مجهود علمي كبير يبذله الباحث متمثلا في محاولته لاستنتاج العلاقة بين الأحداث والربط بينها، مستندا في ذلك إلى ما يستقيه من أدلة علمية صحيحة تبرهن استنتاجه" العساف،1427ه ، ص281.

فمصدر المادة العلمية الخاصة بإجابة أسئلة البحث تتكون من التوقيعات الواردة بالكتب التالية :

أ-التوقيعات الواردة في كتاب صبح الأعشى للقلقشندي ، 1917م ،ج11،ص ص227-252) وهي كما يلي:

1- توقيع تعيين المعلم القاضي عز الدين ابن قاضي القضاة بدر الدرين بن جماعة ، التدريس بجامع مصر المحروسة
2- توقيع تعيين المعلم تاج الدين محمد الإخنائي نيابة عن عمه قاضي القضاة تقي الدين المالكي ، التدريس بالجامع العتيق.
3- توقيع تعيين المعلم قاضي القضاة تقي الدين عبدالرحمن ابن قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعزّ ، التدريس بالمدرسة الصلاحية.
4- توقيع تعيين المعلم قاضي القضاة جلال الدين ابن بدر الدين بن أبي البقاء ، التدريس بالمدرسة الشافعية.
5- توقيع تعيين المعلم قاضي القضاة جمال الدين الأقفهسي ، التدريس بالمدرسة الصلاحية.
6- توقيع تعيين المعلم القاضي شمس الدين محمد شهاب الدين أحمد الدّفري ، التدريس بالمدرسة الصلاحية بفسطاط مصر المحروسة .
7- توقيع تعيين المعلم قاضي القضاة جمال الدين يوسف البساطي ، التدريس بالمدرسة المالكية.
8- توقيع تعيين المعلم الشيخ قطب الدين عبدالكريم، التدريس بالجامع الحاكمي.
9-توقيع تعيين المعلم شهاب الدين أحمد الأنصاري، الشهير بالشاب التائب، التدريس بالجامع الأزهر.

ب- التوقيع الوارد في كتاب الدارس في تاريخ المدارس، الدمشقي،1990م،ج(1)،ص ص187-188، 1917م ،ج11،ص ص227-252) كما يلي:

1-توقيع تعيين المعلم فخر الدين أبو عبدالله المقري الشافعي المصري ، التدريس بالمدرسة الدولعية.

ج- التوقيع الوارد في كتاب (الجامع المختصر في عيون التواريخ وعيون السير)،1934م،ج(9)، ص ص187-188) كما يلي:

1-توقيع تعيين المعلم ضياء الدين أحمد بن مسعود التركستاني الحنفي، التدريس بمشهد أبي حنيفة.

عرض نتائج الدراسة:

للإجابة عن أسئلة البحث تم جمع المادة العلمية وتصنيفها حسب الأسئلة وفيما يلي عرض النتائج ومناقشتها:

1. القيم التربوية المتضمنة في توقيعات المعلمين:

تضمنت التوقيعات -موضوع الدراسة- العديد من القيم التربوية التي أراد مُصْدِر التوقيع تعزيزها والتأكيد عليها مع ربطها بموضوع (التربية والتعليم) ومن ذلك:

أ. التأكيد على مكانة التعليم والمعلمين ومدارسه: من المنطلقات الأساسية لنجاح عملية التعلم والتعليم أن يكون المعلم ذو مكانة عالية واحترام في نفوس الطلاب وفي المجتمع عموماً. وانطلاقاً

من هذه الحقيقة فقد ورد في التوقيعات عدد من القيم التي أكد عليها مُصدر التوقيع ومنها في التوقيع الخاص بتاج الدين محمد الإخنائي:"أما بعد حمد الله أن زان مجالس المدارس في أيامنا الشريفة بنتاجها، وأقر بها من ذوي الإنابة من يستحق النيابة عن تقي قوي الأحكام وإنتاجها"ص229، والمراد الإشارة إلى أن زينة المدارس وجمالها بمعلميها الذين هم أساساً جزء من مخرجاتها كما أشار النص الثناء على المعلم المعيّن بجدارته واستحقاقه لتلك المكانة لتميزه في إنتاجه العلمي في التدريس.

وتأكيداً على ذلك جاء في استفتاح التوقيع الخاص بقاضي القضاة جمال الدين الأقفهسي :"الحمد لله الذي زين معالم المدارس من أعلام العلماء بجمالها، وميّز مراتب الكلمة بإجراء سوابق الأفكار في ميادين الدروس وفسيح مجالها وعمّر معاهد العلم بأجلّ عالِم إذا ذكرت وقائع المناظرة كان رأس فرسانها وريّس رجالها، وناط مقاصد صلاح الدين بأكمل حَبر إذا أوردت مناقبه المأثورة تمسّك أهل الديانة منها بوثيق حبالها. نحمده على اختيار الجوهر والإعراض عن العرض، والتوفيق إلى إدراك المرامي وإصابة الغرض"ص237. وهذا النص على جماله وحسن سبك عباراته تضمّن مجموعة من القيم هي: الإعلاء من مكانة المعلم في نفسه ليتحمّل مسؤولية الأمانة التي في تحصيله وتعليمه، وفي نفوس تلاميذه ليحرصوا على الاستفادة من مكنون علمه ويحترموه ويوقروه ليبدع في دروسه وفي طرائقه وأساليبه؛ فالعلاقة حميمة بين المعلم وطلابه أساساً. كما تضمن الإشارة إلى أمانة الكلمة وما تتضمنه من توجيه للمعلم بأن يختار ألفاظه ومعانيه، فعقول طلابه مرتبطة به وما يقرره يثبت في عقولهم ويشكل قيمهم واتجاهاتهم. مع التأكيد على مكانة العالم المعيّن من تمكنه من العلم والمعرفة، وتميزه بمهارات الحوار والنقاش من خلال مناظراته التي هو فارسها وكذلك ورعه وتقواه وهي صفات جلية يحرص خيار الناس على التأسي به. ثم يختم النص بتحقق الهدف من عملية اختيار هذا المعلم فهو الجوهر الثمين والأساس المتين فحصانة المعلم والثناء عليه والتأكيد من السلطة العليا على أهمية مكانته مما يجعل الطلاب يوقرونه ويحترمونه ويحرصون على إظهاره لمكنون علمه. وجاء في الثناء على المعلم المعيّن بالتوقيع الخاص بقاضي القضاة تقي الدين عبدالرحمن ابن قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز: "... وأعزز به من فاتح أبواب إشكالات عجز عن فتحها القفّال، ومن إذا قام قعد كل ذي شماس، وإذا أخذ بالنص ذهب الاقتباس، وإذا قاس قيل هذا بحر المذهب المشار إليه بالأصابع"ص232، وهذا يتضمن الثناء على المعلم بسماته ومهاراته العلمية المتمثلة في القدرة على حل المشكلات العملية والتصدي لها، وشرح المعاني الغامضة وتقريبها للطلاب، ومهاراته في استنباط الدليل وتمكنه من مهارة قياس المسائل العلمية على نظائرها. وهذه الإشادة بالأوصاف العلمية من جهة مُصدر التوقيع يؤكد أهمية إبراز قدرات المعلم والثناء عليه بما يستحق وأن ذلك من أهم أسباب رفع همم الطلاب وحرصهم على الاستفادة منه. وجاء في التوقيع الخاص بقاضي القضاة جمال الدين الأقفهسي : "هو عين أعيان الزمان، والمحدث بفضله على مر الليالي وليس الخبر كالعيان، ما ولي منصباً من المناصب الدينية إلا كان له أهلاً، ولا أراد الانصراف من مجلس علم إلا قال له مهلاً ولا رمى إلى غايةٍ إلا أدركها "ص238،وهذا يتضمن المكانة العالية والخبرة المتنوعة لهذا المعلم، وقدرته على التشويق وشد انتباه الطلاب والسامعين إليه. فبيان هذه الصفات يوضح بجلاء تميزه وقدرته على الإفادة. كما ورد في التوقيع الخاص للشيخ قطب الدين عبدالكريم :"الحمد لله الذي أطلع في أفق السنة الشريفة من أعلام علمائها قطباً، وأظهر مطالعها من أعيان أئمتها نجوماً أضاء بهم الوجود شرقاً وغرباً، وأقام لحفظها من أئمة أعلامها أعلاماً أحسنوا من سندها دفاعاً وأجملوا عن متونها ذبّاً".ص244،فقد حفل النص بالثناء على المعلمين وأنهم مثل النجوم يضيئون للناس طريقهم

بالتعليم والتنوير ورفع الجهل ، وهم كالجبال الشامخات قوة وصلابة في الحق وعلواً وارتفاعاً في مكانتهم العلمية وهذا من أهم أسباب تعزيز مهابة العلم والمعلمين في المجتمع التعليمي.

وفي التوقيع الخاص للشيخ شهاب الدين أحمد الأنصاري إشارة إلى المهارات المهنية للمعلم الذي أهّلته لشرف الثقة والتعيين " فارس الحلبة الذي يعترف بالقصور عن مجاراة جياده المناظر، وآية التفسير الذي لا تنسخ، وعقد حقيقته الذي لا يفسخ، والماهر الذي استحق بمهارته التصدير". ص251، حيث تميز بتقدمه على أقرانه وقدرته الفائقة في المناظرات العلمية، ومهاراته في تخصصه وعمق علمه.

ب. إبراز أهمية العلم ومكانته الرفيعة وشرف تحصيله: يقول مصدر التوقيع الخاص بقاضي القضاة جمال الدين يوسف البساطي: "الحمد لله الذي جعل للعلم جمالاً تتهافت على دركه محاسن الفضائل وتتوارد على ثبوت محامدة المتواردة قواطع الدلائل وتحقق شواهد الحال من فضله ما يتلمح فيه من لوائح المخايل ".ص241، ولاشك أن إبراز أهمية العلم ومكانته وجماله وفضائله مما يزيد في نفوس المعلمين والطلاب علو مكانة العلم وأهله والمتعلمين ويزيد حرصهم عليه وعدم ابتذاله والاعتزاز بالانتماء إليه، كما جاء في التوقيع السابق تعزيز للمعلم ورفع لهمته في المزيد من البذل والعطاء لطلابه مع التأكيد على سمو مكانة العلم ورفعة شأنه "وليتصدر بها الدرس الذي لم تزل القلوب تتقطّع على إدراكه حسرات، ويتصدر لإلقاء فوائده التي إذا سمعها السامع قال هنا تسكب العبرات" ص243 فالمعلم يحتاج ممن هم فوقه في الكادر الوظيفي إلى ثناء وتشجيع ليعلم أنهم مقدرون لرسالته التربوية في التعليم ونشر العلم شاكرين عمله وصنيعه وجهده.

ت. ربط الطلاب بقيمهم الإيمانية: الإيمان بالله وكتبه ورسله من أركان الإيمان الستة التي لايقبل إيمان الفرد بدونها، كما أن تعظيم القرآن والسنة من أهم مهام المعلم مهما كان تخصصه وكذلك محبة الرسول – ﷺ- وصحابته الكرام جاء في التوقيع الخاص بضياء الدين أحمد بن مسعود التركستاني الحنفي:".. مقدما تلاوة القرآن المجيد على عادة الختمات في البِكَر والغدوات، متبعاً ذلك بتمجيد آلاء الله وتعظيمها والصلاة على نبيه – ﷺ – يضوّع أرجاء نسيمها تابعا ذلك بالثناء على الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين صلوات الله عليهم أجمعين". ص 234 .

2. شروط اختيار المعلم:

من الأمور المهمة التي تضمنتها التوقيعات بتعيين المعلمين:

أ. الجدارة العلمية: تتمثل الجدارة في أبسط معانيها بإمكانية المعلم القيام بعمله على أكمل وجه، والجدارة متفاوتة بالقدرات لدى المعلمين فهناك من هو جدير وهناك من هو أجدر منه، والأمانة في الاختيار تقوم على انتقاء الأفضل جاء في التوقيع الخاص بالقاضي عز الدين ابن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة: "... وانتخاب من ترقى منهم بين العلم والتعليم لأنه أحق من استحق قدره الرفيع التميز، وأولى بمصر ما سواه مما عرفت به مصر .. وحصل في الزمن القليل العلم الكثير ... الذي لو لم ينص عليه لما انعقد الإجماع إلى عليه " ص 227 وهذا تأكيد على تبوء المعلم مكانه علمية متميزة بين خاصة العلماء أهّلته بجدارة لتولي منصب التعليم وجاء في التوقيع الخاص بالقاضي جلال الدين ابن بدر الدين أبي البقاء: " اقتضى حسن الرأي الشريف أن ننوه بذكره، ونقدمه على غيره ممن رام هذا المقام فحجب عنه " ص 236، وفي التوقيع الخاص بالقاضي شمس الدين محمد ابن المرحوم شهاب الدين أحمد الدفري المالكي:" اقتضى حسن الرأي أن نفرده بهذه الوظيفة التي يقوم إفراده فيها مقام الجمع ،ونجمع له من طرفيها مايتفق على حُسنه البصر ويقضي بطيب خبره السمع".ص240،فوظيفة المعلم في المدرسة مقام رفيع لما يحتاجه ذلك من

تميز علمي وقدرة فائقة في إدارة شؤون المدرسة واختيار المتعاونين في التعليم وموظفي المكتبة وغيرها. كما أنه مؤتمن على موارد المدرسة وعدم العبث بمواردها بذل مزيد من الحرص في ذلك.

ب. **غزارة العلم:** الإعداد العلمي التخصصي للمعلم هو المرتكز الأساس في اختياره فقدرته العلمية وتمكنه من المقرر الذي سيتولى تدريسه يعتبر ركن أساس في عملية الاختيار. في التوقيع الخاص بتاج الدين محمد الإخنائي: "والتصميم الذي اقترن بغزارة العلم". ص 230، فهمنا اجتمع فيه قوة الإرادة والعزيمة مع غزارة العلم، وفي التوقيع الخاص بقاضي القضاة جمال الدين الأقفهسي: "ما ولي منصباً من المناصب إلا كان له أهلا ولا أراد الانصراف من مجلس علم إلا قال له مهلا". ص238، مع ما تضمنه النص من ثناء وتعزيز ورفع للهمة فقد تضمن التأكيد على غزارة العلم وطول مدة طلب العلم والاشتغال فيه وتميزه. وفي التوقيع الخاص بالشيخ شهاب الدين أحمد الأنصاري:" لأنه الإمام الذي لا تسامى علومه ولا تسام، والعلامة الذي لا تدرك مداركه الأنام، والحبر الذي تنعقد على فضله الخناصر". ص 251، وهذا النص يؤكد التميز العلمي وعلو مكانة من تم اختياره للتدريس حتى يكاد يجمع الناس له على ذلك، وورد في التوقيع الخاص بالشيخ شهاب الدين أحمد الأنصاري: " وليستند إلى صدر مجلس يقول فيه ويطول، وليبين من معاني كتاب الله ما أجمَل ، ويوضح من خفي مقاصده ما أُشكل ، وليسلك في تفسيره أقوم سنن، ويعلن بأسراره الخفية فسِرٌّ كتاب الله أجدرُ أن يكون على عَلَن ".ص252.

ت. **الأمانة:** التوقيع الخاص بضياء الدين أحمد بن مسعود التركستاني الحنفي: "وشهد له بالأمانة لسانه ويده، وكشف الاختبار منه عفة وسدادا". ص234. تميز المعلم بخصلة عظيمة تزيده عفة وهي الأمانة تمثل بأمانة اللسان بنقل العلم الصحيح دون إضافات غير علمية وليست من المقرر والمنهج ،وأمانة اليد بالكف عما حرم الله عز وجل.

ث. **طول فترة الاشتغال بالعلم والتعليم:** التوقيع الخاص بالشيخ قطب الدين عبدالكريم:" وأن نختار لذلك من نشأ في طلبه حتى اكتهل وسرى في تحصيله سُرى الأهلة حتى اكتمل، وغُذّي بلبان التبحر فيه حتى امتزج بأديمه وجد في تحصيله واجتهد حتى ساوى في الطلب بين حديث عمره وقديمة وحفظ من متونه ما بمثله يستحق أن يدعى حافظاً وغلب على فنونه حتى قل أن يرى بغير علومه والنظر في أحكامه لافظاً ".ص245.

ج. **التمكن العلمي:**في التوقيع الخاص للقاضي عز الدين ابن قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة :"وحصّل في الزمن القليل العلم الكثير. وظيفته الذي لو لم ينص عليه لما انعقد إلا عليه الإجماع".ص228.

وفي التوقيع الخاص بتاج الدين محمد الإخنائي:"... فهو -أعز الله أحكامه- من العلماء العاملين وله البشرى بما قاله أصدق القائلين في النبأ الذي تتم به الزيادة والنماء "إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ" " .ص230

والتوقيع الخاص بقاضي القضاة جمال الدين الأقفهسي: "ويبسط في مجالس العلم لسانه فمن كان بمثابته في الفضل حق له أن يقول ويطول".ص239

ح. **التخصص:** ورد في التوقيع الخاص بالشيخ شهاب الدين أحمد الأنصاري : "من إذا جلس صدر المجلس كان لرتبته أجمل صدر يجتبى من علماء التفسير".ص251، كما ورد كذلك في التوقيع الخاص بالشيخ قطب الدين عبدالكريم :" وجعلت هذه الدرجة العلية فلكا تُشرق فيه علوم الحديث أنوار علوم تفنى الدهور دون إطفائها.. بتفويض مناصبه إلى البررة الكرام من أمثاله علم الحديث النبوي صلوات الله وسلامه على قائله". ص244

خ. **القدرة على توصيل المعلومات:** يتمثل بتبسيط المعلومات لتوصيلها للطلاب بقدرة المعلم على تبسيط المعلومة واستخراج الفوائد والأحكام للطلاب بالتوقيع الخاص بتاج الدين محمد الإخنائي: "وإظهار سر الفوائد للطالبين، وحل عقود مشكلها بجميل الإطلاع وحسن اليقين". ص 230، إضافة إلى التوقيع الخاص بقاضي القضاة تقي الدين عبدالرحمن ابن قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز: "...من يهنأ المستفيدون من عذوبة ألفاظه ، وصفاء معانيه، ومن إذا سحّ سحابه الهطال واعترف له بالهمول المزني".ص232،وورد في التوقيع الخاص بقاضي القضاة جمال الدين الأقفهسي:" فنوادره المدونة فيها البيان والتحصيل ، ومقدماته المبسوطة أجمالها يغني عن التفصيل .ومداركه الحسنة لايسأم سامعها. وجواهره الثمينة لاتقاوم في القيمة ولاتضاهي في الصفات". ص239،الأسلوب التربوي الذي يتبعه المعلم بطرق تدريسه يستخدم التشويق لتوصيل المعلومة للطلاب فترسخ في أذهانهم المعلومات .

د. **الرحلة في طلب العلم:** في التوقيع الخاص بالشيخ قطب الدين عبدالكريم : "وتلقى هذا العلم كما وصف عن أئمته حتى صار من أعيانهم ، ولقي منهم علماء أضحى باقتفائهم كما كانوا رُحْلة زمانهم ".ص246، كما ورد في التوقيع الخاص بفخر الدين أبو عبدالله المقري الشافعي المصري:" كم جاور بين زمزم والمقام وألقى عصا سفره لما رحل عنها الحجيج وأقام، وكم طاب له القرار بطيبه وعطّر بالإذخر والجلبل رداءه وجيبه".ص187،مما يدل على حرص المعلمين العلماء على الاستزادة في العلم بالرحلات العلمية المتعددة لطلبه من أساتذتهم وشيوخهم العلماء.

ذ. **من أسرة علمية :** التوقيع الخاص بالقاضي عزالدين ابن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة : "ومقر النعمة على كل والد وولد الذي خص أولياءنا ببلوغ الغايات في أقرب المدد واستصحاب المعروف فما ينزع منهم خاتم من يد إلا ليد...واستمد من نور والده وهو البدر المنير...وعلم أنه في الفضائل سر أبيه الذي شاع....والواحد الذي ساد في رتبة أبيه وما خلت من مثله لا أخلى الله من مثله البقاع".ص227-228، كما ورد في التوقيع الخاص بتاج الدين الإخنائي: " ورفع قدر بيت مبارك طالما اشتهر علم علمه وصدر عن صدره....ونشأ في حجر الفضائل، واقتدى بحكام بيته الذين لهم في العلوم بمصر والشام أوضح البراهين وأقوى الدلائل وله في الإباء والأبوة الديانة التي بلغ بها من الإقبال مرجوه طالما سارت أحكام عمه – أجله الله – في الأقطار وحكم فأبدى الحكم بين أيدينا أو في الأمصار" . ص 229-230، وورد كذلك في التوقيع الخاص بقاضي القضاة تقي الدين عبدالرحمن ابن قاضي القضاة تاج الدين ابن الأغر:" والذي لسعد جده من أبيه ليث أكرم به من ليث وأكرم ببنيه من أشبال، وأعزز به من فاتح أبواب إشكالات عجز عن فتحها القفّال، ومن إذا قال سكت الناس، ومن إذا قام قعد كل ذي شماس". ص 232، وفي التوقيع الخاص بالقاضي جلال الدين ابن بدر الدين بن أبي البقاء: "وأقام سادات الأبناء مقام آبائهم في بث علومهم وصلاتهم وصيامهم". ص235، وفي التوقيع الخاص بالشيخ شهاب الدين أحمد الأنصاري: " وجعل عوارفنا تربي الذرية الصالحة في عقبها وتولّي كل رُتبة من أضحى لأهلها بوجاهته مواجهاً".ص253

ر. **التنمية المهنية المستمرة:** من الصفات المهمة للمعلم التنمية المهنية الذاتية المستمرة وقد اهتمت قرارات تعيين المعلمين بذلك جاء في التوقيع الخاص بقاضي القضاة جمال الدين الأقفهسي: "وإن ألمّ ببحث أربى فيه وأناف". ص 238، بمعنى أن هذا المعلم المعيّن قد امتلك مهارات البحث ووصل مرحلة الاجتهاد في ذلك مما يمكنه من القراءة والاطلاع والإنتاج العلمي المتميز فمن الصفات المهمة الاستزادة من الجديد في المعرفة والبحث والاستقصاء جاء في التوقيع الخاص بالقاضي جمال الدين يوسف البساطي: "وليتصدر بها الدرس ... مقرراً للبحث تقريراً يزول

معه الالتباس". ص 243، فالمعلم الذي يتوقف عن القراءة والاطلاع يتجمّد؛ لإن البناء المعرفي في تقدم مستمر.

3. أبرز الوصايا التي تضمنتها التوقيعات:

تضمنت التوقيعات بتعيين المعلمين العديد من التوصيات التربوية والتدريسية المهمة ومن ذلك :

أ- **التأكيد على أهمية نشر العلم:** تأتي توصيل المعلومات للطلاب على رأس اهتمامات مهام المعلم، ولذلك فمن الطبيعي أن يتم التركيز عليها بألفاظ متباينة وأساليب مباشرة وغير مباشرة فقد جاء في التوقيع الخاص بالقاضي عز الدين ابن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة "ويقرر فوائده وينشر أعلامه، ويعلم أنه قد حلّق في العلياء حتى لحق البدر في تمامه، ونحن نوصيك -أيها العالم- وفقك الله بالمداومة على ما أنت بصدده، والمذاكرة بالعلم فإنك لا تكاثر العلماء إلا بمدده". ص228، فهو يؤكد على أهمية نشر العلم وبذله للطلاب ، مع التذكير للمعلم بأن التعليم ونشر العلم هو مصدر مكانته وسمعته.

وجاء في التوقيع الخاص بتاج الدين محمد الإخنائي: "ولْيفدْ الطلبة على عادته ولْيبدِ لهم من النقول ، ولْيستنبط من المسائل، وليبحث في الأدلة والمسائل ولْيبرجح المباحث". ص 230 -231 ، فقد أكد مُصدِر التوقيع على أن مرتكز العملية التعليمية إفادة الطلاب ، وأن شرح الدرس لابد أن يوثّق المعلم شرحه وما يقوله بذكر الآيات والأحاديث الدالة على الأحكام التي يقررها، ويعزّز ذلك بآراء وأقوال العلماء، مع التأكيد على أهمية الاستنباط من المسائل واستخراج الفوائد العلمية من النصوص الشرعية، وكذلك عليه تكرار النظر في الأدلة التي قد يظهر فيها التعارض، ولا يترك الطلاب في حيرة بين الآراء بل يختم درسه بذكر الراجح وسبب الترجيح مما يعني تحقيق المستويات العليا من الأهداف المعرفية التي تقوم على التطبيق والتحليل والتركيب وتختم بالتقويم الذي هو هنا بيان الراجح من المرجوح. وجاء في التوقيع الخاص بقاضي القضاة تقي الدين عبدالرحمن ابن قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز: "ولْيذكر من الدروس ما يبهج الأسماع، ويرضي الانتجاع، ويُجاد به الانتفاع، ويتناقل الرواة فوائده إلى علماء كل أُفق من البقاع ، ولْيقل فإن الأسماع لفوائده منصته".ص234، وهذه التوصية تتضمن أهمية اختيار الأسلوب الجزل واللغة البليغة، فإن توصيل المعلومة علم وفن وآذان الطلاب تحتاج إلى سماع اللفظ الجميل وهو مما يشجع الطلاب على الاستزادة وتجميع الأذهان، وكذلك تتضمن تعزيز المعلم من خلال تذكيره بأن كلامه الجميل وعلمه الغزير ولفظه البديع لا يكون قصراً على طلابه بل سيتحقق له الانتشار والقبول في المحافل العلمية. كما ورد في التوقيع الخاص جمال الدين الأقفهسي:"... فليتلقَّ ذلك بالقبول، ويبسط في مجالس العلم لسانه فمن كان بمثابته في الفضل حُقَّ له أن يقول ويطول". ص 239،حيث تضمنت التوصية أهمية الإلقاء باعتبارها الوسيلة الأولى والتقليدية في التدريس ولا يمكن الاستغناء عنا. كذلك تضمنت الإشارة إلى الاهتمام بتنويع العبارات ونبرات الصوت حتى لا يمل السامع من رتابة الدرس، فكما أن المتعلم عليه الصبر في طلب العلم فإن على المعلم تقريبه للطلاب. وفي التوقيع السادس: "فليباشر تدريسها مظهراً من فوائده الجليلة ماهو في طي ضميره مضمرا من حُسن بيانه ما يستغنى بقليله عن كثيره 241 جمعت التوصية بين توجيه المعلم بضرورة إبراز الفوائد العلمية والحرص على عدم الإطالة التي تكون سبباً في ملل الطلاب وشرود أذهانهم، وبين الثناء على المعلم من خلال الإشادة بجدارته وتميزه وقدراته.

ب- **مخافة الله ومراقبته وتقواه:** مهمة المعلم من أكثر الوظائف التي تتضمن جوانب خفية يصعب ملاحظتها ورصدها ، فما يجري بين المعلم وطلابه من تفاعل داخل الصف أو في الأنشطة المدرسية تحكمه أخلاق المعلم ووازعه الداخلي ولذلك تأتي التوصية له بمخافة الله في طلابه ، وتقوى الله وخشيته جانب مهم لصلاح العملية التعليمية تحتاج إلى تذكير دائم وتواصي مستمر لذلك فقد حفلت توقيعات المعلمين بهذا الجانب ،جاء في التوقيع الخاص بالقاضي عز الدين ابن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة: "والعمل بتقوى الله في كل قصد وتصدير وتقريب وتقرير وتأثيل وتأثير، وتقليل وتكثير ونص وتأويل وترتيب وترتيل، وفي كل ما تزداد به رفعتك وتطير به سمعتك ويحسن به الثناء على دينك المتين ، ويقوم به الدليل على ما وضح من فضلك المبين ".ص 228-229، حيث تضمنت التوصية أن تقوى الله تدخل في دقائق عمل المعلم وعلاقته مع طلابه من الاستعداد للدرس، واختيار الوسائل والأساليب المناسبة، وعرض الدرس ثم تلخيصه، وتسلسل الأفكار وتواليها . وفي التوقيع الخاص بقاضي القضاة جمال الدين الأقفهسي ختمت التوصية بحسن التدريس بقوله: "وملاك الأمر تقوى الله فهي خير زاد". ص 239، وفيها تأكيد على أن مراقبة الله وتقواه هي أساس عمل المعلم وهي خير ما يتزود به لكون التعليم عبادة يطلب فيها المعلم الأجر من الله أولاً. وورد بالتوقيع الخاص بالقاضي شمس الدين محمد ابن شهاب الدين أحمد الدّفري:"قاصداً بذلك وجه الله الذي لا يُخَيِّب لراجٍ أملاً، معاملاً فيه الله معاملة من يعلم أنه لا يضيع أجر من أحسن عملاً. ص241، كما أكّد التوقيع الخاص بقاضي القضاة جمال الدين يوسف البساطي ذلك أيضاً:" فليتق ما فوّض إليه بكلتا يديه". ص 243.ووردت في التوقيع الخاص بضياء الدين أحمد بن مسعود التركستاني الحنفي أمره بتقوى الله: "وأمره بتقوى الله جلت الآؤه وتقدست أسمائه التي هي أزكى قربات الأولياء، وأنمى خدمات النصحاء". ص234.

ج- **الحرص على إفادة الطلاب:** التحصيل العلمي وتلقي الدروس ثقيل على النفوس وخاصة صغار الطلاب الذين لم يتمكنوا من التحصيل ولذلك فمن أولى مهام المعلم الإحسان إليهم والتودد لهم حتى تنغرس محبة العلم في أذهانهم. وفي ذلك أوصى التوقيع الخاص بالقاضي عز الدين ابن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة : "فاعمل في إفادة الطلبة بما يرفع الرافعي لك به الراية ".ص229-230،و كذلك التوقيع الخاص بقاضي القضاة جمال الدين يوسف البساطي : "وليتصدر بها الدرس... مقبلا بطلاقة وجهه في درسه على جماعته، باذلا في استمالتهم طاقة جهده ، محسنا إليهم جهد طاقته مربيا لهم كما يربّي الوالد الولد ، موفيا حقوقهم في التعليم ما يبقي له ذكره على الأبد ، منمّياً ناشئتهم بالتدريب الحسن تنمية الفروس ، جاهدا في ترقيتهم بالتدرج".ص243، فقد تضمنت هذه التوصية الرائعة على ضرورة تواضع المعلم وحرصه على تحبيب العلم لهم والاهتمام بصلاح أخلاقهم ، ومن أهم المبادئ التي يجب على المعلم مراعاتها تنويع أسلوبه وطرائق تعليمه، حتى لا يمل الذكي من تبسيط الأسلوب ولا يعجز الضعيف في قدراته عن استيعاب الدرس . وقد اهتمت توصيات مُصْدِري التوقيعات بذلك فقد جاء في التوقيع الخاص بالقاضي شمس الدين محمد ابن شهاب الدين أحمد الدّفري المالكي:"فليباشر تدريسها ... مقرباً إلى أذهان الطلبة بتهذيب ألفاظه الرائقة ما يفيد".ص 241 ،إشارة إلى أهمية استشعار موقف الطلبة فلا ينشغل في توصيل المحتوى العلمي عن التأكد من وصول رسالته بطريقة صحيحة. بل إن المطلوب منهم تجاوز مراعاة الفروق الفردية إلى بذل جهده مع أصحاب القدرات العقلية الأقل؛ فالتعليم حق للجميع جاء في التوقيع الخاص بقاضي القضاة جمال الدين يوسف البساطي: "...حتى يؤهّل من لم يكن تظن فيه أهلية الطلب ".ص243. ومن ذلك أيضاً متابعة الطلاب في تحصيلهم العلمي والتأكيد عليهم بإلزامية الحضور واتخاذ ما يلزم من اختبارات ومناقشات للتأكد من اتقانهم وتحصيلهم للعلم أشار إليه التوقيع الخاص بضياء الدين أحمد بن

مسعود التركستاني الحنفي:"وإلزام المتفقهة بملازمة الدروس وتكرارها واتقان المحفوظات وإحكامها". ص236

د- **الاهتمام بالمهارات التدريسية:** تتضمن العملية التعليمية سلسة من المهارات والمعلومات والقيم المتداخلة. وهي عملية تحتاج إلى تخطيط مسبق لكي تتم على أفضل وجه وتحقق أهدافها المرسومة، ومن تلك المهارات مهارة حسن الدخول للدرس، واستثارة أذهان التلاميذ له وللتأكيد على ذلك جاء في توصية التعيين في التوقيع الخاص بتاج الدين محمد الإخنائي :"وليُفِد الطلبة على عادته ، وليبد لهم من النقول مايظهر غزير مادته ، وليستنبط المسائل ، وليُجِبْ بالأدلة المُسائل".ص230-231، يوضح أهمية التركيز على إفادة الطلاب العلمية وعلى المعلم أن يكون واسع العلم وكثير الاطلاع في تخصصه بما يستجد من العلوم والمعارف فيه ، وورد في التوقيع الخاص بقاضي القضاة تقي الدين عبدالرحمن ابن قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز: "وليذكر من الدروس ما يبهج الأسماع ، ويُرضي الانتجاع ، ويجاد به الانتفاع ..، وليقُل فإن الأسماع له منصته".ص234، وكذلك التوقيع الخاص بالقاضي شمس الدين محمد ابن شهاب الدين أحمد الدّفري المالكي : "فليباشر تدريسها... مورداً من علومه المدونة ما يجمع له بين نوادر المقدمات ومدارك التمهيد". ص241، فالتمهيد للدرس بمقدمة مناسبة بما يشد أذهان الطلاب ويحفظها من التشتت، وبالتالي يحقق الهدف ويريح المعلم من تجميع شتات أذهانهم والإعادة والتكرار. ومن المهارات المهمة التي يجب أن يحوزها المعلم الناجح تنويع طرائق التعليم، الاهتمام بغرس القيم الإسلامية كالاهتمام بالقرآن الكريم، وتعظيم الرسول – ﷺ- وصحابته الأجلّاء. وورد في التوقيع الخاص بالشيخ شهاب الدين أحمد الأنصاري: "وإذا سلك سبيل الإيضاح كان كلامه في الحقيقة تفسير تفسير". ص251، فيه إشارة تربوية مهمة وهي أن المعلم إضافة لدقته وعمقه العلمي فإنه إن أراد الإيضاح والشرح فإن كلامه يكون سهلاً وواضح لأذهان الطلبة ، ورد في وصايا التوقيع الخاص بضياء الدين أحمد بن مسعود التركستاني الحنفي : "سالكاً فيه أوضح المسالك". ص 234.

التوصيات:

بعد الوصول إلى النتائج والقيم التربوية المتضمنة في توقيعات تعيين المعلمين توصي الباحثة بالآتي:

1. توجيه الباحثين لدراسة كتب الأدب دراسةً تربوية حيث إنها تحتوي على نصوص غزيرة مليئة بالمضامين التربوية.
2. تضمين التوصيات والقرارات المتعلقة بالتعيين أو الترقية للمعلمين بعض النصائح والتوجيهات.
3. تنوع القيم التربوية الواردة بالتوقيعات الصادرة لتعيين المعلمين وإمكانية الاستفادة من هذه القيم كبروشورات وملصقات تحفيزية يتم عرضها بالمدارس.
4. إصدار مدونة عن رسالة المعلم وسلطته ومكانته تتضمن نصوصاً عن مكانة المعلم ورسالته في الحضارة الإسلامية.

المراجع

أولا: المراجع العربية:

أحمد، رفيع (2017م):**الجانب الأدبي في التوقيعات العربية**،مج(49)،ع(6)،الجامعة السلفية: دار التأليف والترجمة.

البطليوسي ، أبي محمد عبدالله بن محمد بن السيد(1996م):في شرح أدب الكُتاّب ، تحقيق : السقا ، مصطفي ، و عبدالمجيد ، حامد ج1 ،القاهرة :مطبعة دار الكتب المصرية .

بلجربة، كريمة، و بلجربة سعدية (2019م) : **بلاغة فن التوقيعات في ضوء نظرية التواصل(دراسة تحليلية في نماذج مختارة)** ، رسالة ماجستير في الأدب العربي ،تخصص لسانيات عربية ، كلية الأدب العربي والفنون، قسم الدراسات اللغوية، الجزائر: جامعة عبدالحميد بن باديس، مستغانم .

بدري، رقية إبراهيم الحاج (2010م) : **التوقيعات في العصر العباسي الأول 132هـ - 232هـ دراسة بلاغية نقدية** ، رسالة دكتوراه في شعبة البلاغة والنقد ، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، دائرة اللغة العربية ، السودان :جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية .

الجهشياري ، أبو عبدالله محمد بن عبدوس(1938م):**الوزراء والكُتّاب** ، جمعه ووضع فهارسه : السقا ، مصطفي ، الأبياري ، إبراهيم ، وشلبي ، عبدالحفيظ ، القاهرة : مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده.
https://archive.org/details/KitabAlwozaraaWaAlKotaab/page/n13/mode/1up

الحراحشة، أميرة عبدالمولى حمد (2004م) : **أدب التوقيعات في العصر العباسي132هـ / 752م - 400هـ/1020م** ، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها في قسم اللغة العربية في كلية الآداب والعلوم ، الاردن : جامعة آل البيت .

ابن خلدون (808هـ): **المقدمة**، تحقيق: على عبدالواحد وافي، ط(2) ،1981م، القاهرة: دار نهضة مصر.

خفاجي، محمد عبدالمنعم (1410هـ) : **تاريخ الأدب في العصر العباسي الأول** ،ط2،:جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ،مكتبة الكليات الأزهرية: القاهرة.

الدخيل ، حمد بن ناصر (2001) : **فن التوقيعات الأدبية في العصر الإسلامي والأموي والعباسي** ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ، مج (13) ،ع (22) .
http://wadod.net/bookshelf/book/971

الدليمي، إياد أحمد شيحان (2018م): **مهارات التفكير الناقد المتضمنة في كتاب اللغة العربية للصف الثامن في الأردن -دراسة وصفية تحليلية-** مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، ع (26)، نوفمبر 2018م ، ص ص 458-574 .

الدمشقي، عبدالقادر بن محمد النعيمي (1990م): **الدارس في تاريخ المدارس**، ج (1) ، بيروت : دار الكتب العلمية.

رعدان ، عبدالكريم حسين علي (2012 م) : **فن التوقيعات في الأدب العربي** ، مجلة الدراسات الاجتماعية ،جامعة العلوم والتكنولوجيا ،كلية التربية،سقطرى،ع (34) يونيو :ص ص 229- 279

الزهراني ،عائشة بنت حسن (2022م):المبادئ التربوية لمعالجة الأزمات في قصيدة المنفرجة لابن النحوي،مجلة التربية ،ع(193)،ج(3)،جامعة الأزهر،كلية التربية :القاهرة ،ص ص 546-590.

ابن الساعي، أبي طالب علي بن انجب تاج الدين (1934م): **الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير**، ج(9) ، بغداد : المطبعة السيريانية الكاثوليكية.

سراج الدين، مجدي محمد علي، وشعلة، أحمد عبدالفتاح، ورمضان، صلاح السيد عبده (2019 م): **المضامين التربوية في أدب الوصايا في العصر الأموي: دراسة تحليلية**، مجلة المعرفة التربوية، الجمعية المصرية لأصول التربية ،مج(7)،ع(14)يوليو :ص ص 32-89.

شاهين، محمود صبحي سيد أحمد (2019 م): **التوقيعات الشعرية في العصر العباسي: دراسة موضوعية فنية** ،كلية اللغة العربية بالزقازيق ، جامعة الأزهر ،مج(2)،ع(39):ص ص 754-862.

صفوت،أحمد زكي(1356ه):جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة.

عتيق ، إبراهيم بن عبدالله (2021 م) : **فن التوقيعات في الدولة العبيدية:تزقيعات المعز لدين الله أنموذجاً** ، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار،ع (9) مارس :ص ص 387-409.

عرّاس، إيمان فتحية (2016م): **بلاغة الإيجاز في فن التوقيعات**، دراسة لنيل درجة الماجستير تخصص:دراسات لغوية ،كلية التربية ، قسم اللغة والأدب العربي ،الجزائر: جامعة أبي بكر ، بلقايد -تلمسان.

العساف ، صالح بن حمد (1427ه) : **المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية**، ط4، الرياض:مكتبة العبيكان.

الفلاحي، عيسى أحمد محل، وعلي، إيناس عبدالرزاق (2020 م) : **توقيعات الخلفاء والأمراء والقضاة-دراسة فقهية-**، كلية التربية، جامعة سامراء، مج (16)، ع (64)، ص ص 754-862.

القاضي ، نايف بن يوسف بن حمد (2021 م) : **المضامين التربوية في نونية أبي الفتح البستي**، المجلة العلمية لكلية التربية ،جامعة أسيوط، مج(37)،ع (27) يوليو ، ص ص 202-250.

القرني ، حسن بن عبدالله بن حسن الرزقي (1442ه) :**القيم التربوية المتضمنة في النصوص الشعرية في أدب المرحلة الثانوية** ، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة ،كلية التربية ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ،مكة المكرمة : جامعة أم القرى .

القلقشندي، أبو العباس، أحمد بن علي (1922م):**صبح الأعشى**، ج(1) ، القاهرة: دار الكتب المصرية.

القلقشندي، أبو العباس، أحمد بن علي (1917م):**صبح الأعشى**، ج(11) ، القاهرة: المطبعة الأميرية.

قريميدة ، محمد سالم (2012م) :**فن التوقيعات في الأدب العربي في عصوره الزاهرة من العصر الإسلامي حتى نهاية العصر العباسي تاريخا ودراسة**، رسالة لنيل درجة الدكتوراه ،كلية الآداب ،جامعة طرابلس:ليبيا.

محمد ، أماني محمد محجوب ، وطه ، رانيا محمد طه يوسف ، ومضوي ، شاهيناز يونس علي ، والجزولي ، فاطمة الصاوي الغالي ، ومحمد ،ماريا محمد أحمد (2017م):**القيم التربوية ودورها في أدب الأطفال _نماذج من شعر أحمد شوقي**، بحث تكميلي لنيل درجة البكالوريوس في التربية قسم الأساس ،تخصص لغة عربية ،كلية التربية ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

المقداد، محمود (1993م): **تاريخ الترسل النثري عند العرب في الجاهلية**، دمشق: دار الفكر .

مناع ، هاشم صالح،وياسين، مأمون محمود(1999م): **النثر في العصر العباسي** ، بيروت : دار الفكر العربي.

معروف، ناجي (1963م): **التوقيعات التدريسية** ، بغداد : مطبعة العاني .

يخلف ، خديجة (2019م): **التوقيعات موضوعاتها وأهم خصائصها الفنية في العصر العباسي** ، بحث لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي ،تخصص: أدب عربي قديم ،كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي ،الجزائر: جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل.

ثانيا: المراجع العربية باللغة الانجليزية:

Ahmed, Rafie (2017 AD): The Literary Aspect of Arabic Signatures, Vol. 49, p. (6), Salafi University: House of Authorship and Translation.

Al-Assaf, Saleh bin Hamad (1427 AH): Introduction to Research in Behavioral Sciences, 4th Edition, Riyadh: Al-Obaikan Library.

Al-Batusi, Abi Muhammad Abdullah bin Muhammad bin Al-Sayed (1996 AD): In explaining the literature of the writers, investigated by: Al-Saqa, Mustafa, and Abdel-Majid, Hamed, part 1, Cairo: Dar Al-Kutub Al-Masryah Press.

Al-Dakhil, Hamad bin Nasser (2001): The Art of Literary Signatures in the Islamic, Umayyad and Abbasid Era, Umm Al-Qura University Journal of Sharia Sciences and Arabic Language and Literature, Vol. 13, p. 22.

Al-Dimashqi, Abdul Qadir bin Muhammad Al-Nuaimi (1990 AD): The Student in the History of Schools, C (1), Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Al-Dulaimi, Iyad Ahmed Shehan (2018): Critical thinking skills included in the Arabic language book for the eighth grade in Jordan - an analytical descriptive study - Journal of the Islamic University of Educational and Psychological Studies, p. (26), November 2018, pp. 458-574.

Al-Falahi, Issa Ahmed Mahal, and Ali, Enas Abdul-Razzaq (2020 AD): signatures of caliphs, princes and judges - a jurisprudential study -, College of Education, University of Samarra, Vol. 16, p. (64), pp. 754-862.

Al-Jahshiari, Abu Abdullah Muhammad bin Abdus (1938 AD): Ministers and writers, compiled and indexed: Al-Saqa, Mustafa, Al-Abyari, Ibrahim, Shalabi, Abdel Hafeez, Cairo: Mustafa Al-Bani Al-Halabi and Sons Press.

Al-Miqdad, Mahmoud (1993 AD): The History of Prose Transmission of the Arabs in the Pre-Islamic Period, Damascus: Dar Al-Fikr.

Al-Qadi, Nayef bin Youssef bin Hamad (2021 AD): The educational contents of Noniya Abi Al-Fath Al-Basti, Scientific Journal of the Faculty of Education, Assiut University, Vol. (37), P. (27) July, pp. 202-250.

Al-Qalqashandi, Abu Al-Abbas, Ahmed bin Ali (1917 AD): Subh Al-Asha, C (11), Cairo: Al-Amiri Press.

Al-Qalqashandi, Abu Al-Abbas, Ahmed bin Ali (1922 AD): Subh Al-Asha, C (1), Cairo: Egyptian Book House.

Al-Qarni, Hassan bin Abdullah bin Hassan Al-Rezqi (1442 AH): Educational values included in poetic texts in secondary school literature, supplementary research to obtain a master's degree in Islamic and Comparative Education, College of Education, Department of Islamic and Comparative Education, Mecca: Umm Al-Qura University.

Al-Zahrani, Aisha Bint Hassan (2022 AD): Educational Principles for Dealing with Crises in Ibn Al-Nahawi's Poem Al-Manafarja, Journal of Education, p (193), c (3), Al-Azhar University, College of Education: Cairo, pp. 546-590.

Arrass, Iman Fathia (2016 AD): The Rhetoric of Briefness in the Art of Signatures, Study for a Master's Degree, Specialization: Linguistic Studies, Faculty of Education, Department of Arabic Language and Literature, Algeria: Abu Bakr University, Belkaid - Tlemcen.

Ateeq, Ibrahim bin Abdullah (2021 AD): The Art of Signing in the Ubaid State: Al-Muizz's Scrambles for the Religion of God as a Model, Al-Adab Journal for Linguistic and Literary Studies, College of Arts, Dhamar University, p. (9) March: pp. 387-409.

Badri, Ruqayya Ibrahim Al-Hajj (2010 AD): Signatures in the first Abbasid era 132 AH - 232 AH, a critical rhetorical study, a PhD thesis in the Division of Rhetoric and Criticism, College of Graduate Studies and Scientific Research, Department of Arabic Language, Sudan: University of the Holy Quran and Islamic Sciences.

Beljerba, Karima, and Saadia Beljerba (2019 AD): The Rhetoric of the Art of Signatures in the Light of Communication Theory (An Analytical Study in Selected Models), Master's Thesis in Arabic Literature, Specialization in Arabic Linguistics, Faculty of Arabic Literature and Arts, Department of Linguistic Studies, Algeria: Abdelhamid bin University Badis, Mostaganem.

Harahsheh, Amira Abd al-Mawla Hamad (2004 AD): The Literature of Signatures in the Abbasid Era 132 AH / 752 AD - 400 AH/1020 AD, a master's thesis in Arabic language and literature in the Department of Arabic Language in the College of Arts and Sciences, Jordan: Al al-Bayt University.

http://wadod.net/bookshelf/book/971

https://archive.org/details/KitabAlwozaraaWaAlKotaab/page/n13/mode/1up

Ibn Al-Sa'i, Abi Talib Ali bin Anjab Taj Al-Din (1934 AD): Al-Jami' Al-Mukhtasar in the Title of Dates and Oyoun Al-Seer, C (9), Baghdad: Syriac Catholic Press.

Ibn Khaldoun (808 AH): Introduction, investigation: Ali Abdel Wahed Wafi, i. (2), 1981 AD, Cairo: Egypt's Renaissance House.

Khafaji, Muhammad Abd al-Moneim (1410 AH): History of Literature in the First Abbasid Era, 2nd Edition,: University of the Noble Qur'an and Islamic Sciences, Al-Azhar Colleges Library: Cairo.

Khalaf, Khadija (2019 AD): Signatures, their themes and their most important artistic characteristics in the Abbasid era, research for a master's degree in Arabic literature, specialization: Ancient Arabic literature, Faculty of Arts and Languages, Department of Arabic Language and Literature, Algeria: Muhammad Seddik Bin Yahya University - Jijel.

Maarouf, Naji (1963 AD): Teaching Signatures, Baghdad: Al-Ani Press.

Manna, Hashem Saleh, and Yassin, Mamoun Mahmoud (1999 AD): Prose in the Abbasid Era, Beirut: Arab Thought House.

Muhammad, Amani Muhammad Mahjoub, Taha, Rania Muhammad Taha Youssef, Mudawi, Shahinaz Younis Ali, al-Jazouli, Fatima al-Sawy al-Ghaly, and Muhammad, Maria Muhammad Ahmad (2017 AD): Educational values and their role in children's literature - examples of Ahmed Shawqi's poetry, supplementary research for obtaining a degree Bachelor's degree in Education, Basic Department, Arabic Language, College of Education, Sudan University of Science and Technology.

Quraymida, Muhammad Salem (2012 AD): The Art of Signatures in Arabic Literature in its Prosperous Era, from the Islamic Era to the End of the Abbasid Era, History and Study, Dissertation for a Ph.D., College of Arts, University of Tripoli: Libya.

Raadan, Abdul Karim Hussein Ali (2012 AD): The Art of Signatures in Arabic Literature, Journal of Social Studies, University of Science and Technology, College of Education, Socotra, p. (34) June: pp. 229-279

Safwat, Ahmed Zaki (1356 AH): The Crowd of Arab Letters in the Prosperous Arab Era.

Shaheen, Mahmoud Sobhi Sayed Ahmed (2019 AD): Poetic signatures in the Abbasid era: a technical objective study, Faculty of Arabic Language in Zagazig, Al-Azhar University, Vol. (2), p.(39): pp. 754-862.

Siraj El-Din, Magdy Mohamed Ali, Shula, Ahmed Abdel-Fattah, Ramadan, Salah El-Sayed Abdo (2019 AD): Educational implications in the literature of wills in the Umayyad era: an analytical study, Journal of Educational Knowledge, Egyptian Association for the Principles of Education, Vol. (7), p. 14) July: pp. 32-89.

الملاحق

دار الكتب السلطانية

كتاب

صبح الأعشى

تأليف

الشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي

الجزء الحادي عشر

حقوق إعادة طبعه محفوظة لدار الكتب السلطانية

طبع
بالمطبعة الأميرية بالقاهرة
سنة ١٣٣٥ هجرية
١٩١٧ م

بأنه يعتَمِد فى عمـارة مساجِد الله سـبحانه وتعالىٰ أنه تَشْهَد به الملائكةُ المتعاقِبُون بالليل والنهار، والله تعالىٰ يجعل النِّعم عنده مؤبَّدة الآستقرار، إن شاء الله تعالىٰ .

الوظيفـــــة السابعة

(التدريس، وموضُوعه إلقاءُ المسائل العلمية للطَّلَبَة)

وهـذه نسخة توقيـع بتدريس كُتِب به للقـاضى عزِّ الدين آبن قاضى القُضاة بَدْرِ الدِّين بن جَماعةَ ، عوضًا عن والده ، فى جُمادىٰ الآخرة سـنةَ ثلاثين وسبعمائة ، وهى :

الحمْدُ لله مُتِمِّ فَضْله علىٰ كلِّ أحد ، ومُقِرِّ النِّعمة علىٰ كلِّ والد وولَد ، الذى خَصَّ أولياءَنا ببُلُوغ الغايات فى أقْرَب المُدَد ، وآستصحابِ المعروف فما يُنْتَزَع منهم خاتَمٌ من يَدٍ إلَّا لِيَد .

نحمَدُه بأفضل ما يحمَدُه به مَنْ حَمِد ، ونشهد أنْ لا إلٰهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له شهادةً باقيـةً علىٰ الأبد ، ونُصلى علىٰ سـيدنا محمد نبيِّه الذى جعـل شريعتَه واضحةَ الجَدَد ، قائمةً بأعلام العلمـاء قِيامَ الأَمَد ، صلىٰ الله عليـه وعلىٰ آله وأصحابِه الذين شَبَّههم فى الهُدى بالنُّجوم وهُمْ مثلُها فى كَثْرة العَدَد ، وسلَّم تسليما كثيرًا .

وبعدُ ، فإنَّ نِعَمَنا الشريفةَ لا تَخَوَّل ، ومواهِبَنا الجزيلة ... ... (١) تُخَوِّل ، وكرَمَنا يُمهِّد منـازِلَ السُّعود لكل بدْر يتنَقَّل ، وشِيَمَنا الشريفةَ ترعىٰ الذِّمَمَ لكلِّ من أنفَق عُمُرَه فى ولائها ، وتحفَظ مالَهـا من المآثِر القديمةِ بإبقائها فى نُجَباء أبنائها ، مع ما نُلاحِظُه فى آستحقاقِ التقديم ، وآنتخاب مَنْ ترقَّىٰ منهم بين العِلْم والتعليم ، وحَصَّل

(١) بياض بالأصل ولعله لا تزال لأوليائنا تخوّل . وفى اللسان "التخول التعهد وحسن الرعاية" .

فى الزمن القليل العِلمَ الكثير ، واستمدّ من نُور والده وهو البَـدْر المُنير، وعُلم بأنَّه فى الفضائل سرُّ أبيه الذى شاع ، وخليفَتُه الذى لو لم يَنُصَّ عليه لما آنعَقَد [إلا] عليه الإجماع ، والواحدُ الذى ساد فى رُتْبة ابيـه وما خلَتْ من مثله ـ لا أخْلىٰ اللهُ منه البِقَـاع ! .

وكان المجلس السامىّ ، القضائىّ ، الفـلانىّ ، هو المرادَ بمـا قدّمنا من صـفاته الجميـله ، وتوسَّمْنا أنه لَمْعةُ البَـدْر وهى لاتخفىٰ لأنهـا لا تَرُدُّ العُيونَ كَليله ؛ ورأىٰ والدُه المشارُ إليه من آستحقاقه ما آقتضىٰ أن يُنَوِّه بذكره ، ويُنَبِّـه علىٰ المعرفة بحقِّ قَدْره ، فآثرَ النُّزُول له عمَّـا باسمه من تدريس الزاوية بجامع مصرَ المحروسـة ليقُوم مَقامَـه ، ويُقرّر فوائدَه ويَنْشُر أعلامَه ، ويَعْـلم أنه قد حلَّق فى العليـاء حتَّى لحَق البَـدْرَ وبلغ تَمَـامه ؛ فعلِمْنا أنَّ البركةَ فيما اشار ، وأنَّ اليُمْنَ بحمـد الله فيما رجَّحَـه من الآختيـار .

فلذلك رُسِم بالأمر الشريف ـ زاد الله فى شَرَفه ، وجعل أقطارَ الأرض فى تصَرُّفه ـ أن يُرتَّب فى هـذا التدريس عوضًا عن والده ، أطال الله بقـاءَه علىٰ عادته وقاعدته إلىٰ آخر وقتٍ لأنه أحقُّ من آستحق قَدْرُه الرفيعُ التميـز، وأولىٰ بمِصْرَ ممن سـواه لمـا عرَفَت به مصر من العزيز ثم من عَبْد العزيز .

ونحن نُوصيك أيُّها العالم ـ وفَّقك الله ـ بالمُدَاومة علىٰ ما أنت بصَدَده ، والمذاكرة للعلم فإنَّك لاتُكاثِرُ العُلَماء إلا بمَدَده ؛ والعملِ بتقوىٰ الله تعالىٰ فى كل قَصْد وتَصْدير ، وتَقْريب وتقرير ، وتأثيلٍ وتأثير ، وتقليل وتكثير ، ونصٍّ وتأويل ، وترتيبٍ وترْتيل ، وفى كل ماتَزْدادُ به رفعتُـك ، وتطيرُ به سُمْعتُك ؛ ويحسُنُ به الثناءُ علىٰ دينك المتين ، ويقومُ به الدليلُ علىٰ ما وضح من فَضْلك المبين .

وٱعلم بأنك قد أدركتَ بحمـد الله تعـالىٰ وبكرمنا وبأبيـك وباستحقاقك ما ٱرتدَّ به كثيرٌ عن مَقَامك ، ووصلتَ فى البـداية إلىٰ المَشيخة فى زاويَةِ إمامك ؛ فاعمل فى إفادة الطَّلَبَة بما يرفَعُ الرافعىُّ لك به الرايه ، ويأتمُّ بك إمامُ الحرمين فى النِّهايه ؛ فقد أمسيتَ جارَ البحر فاستخرِج جُمَانَه ، وٱجتهد لتُصيب فى فَتاويك فإنَّ أوَّليك سِهَام رميُها من مِكَانه ؛ وسبيلُ كل واقفٍ عليه العملُ بمقتضاه والٱعتمادُ(١) .

* * *

وهـذه نسخة توقيع بتدريس زاوية الشافعىّ بالجامع العتيق أيضا ، من إنشاء المولىٰ زَيْن الدين بن الخَضِر مُوقِّع الدَّسْت ، كُتِب به لتاج الدين محمد الإخنائى شاهد خِزَانة الخاص ، بالنِّيابة عن عمِّـه قاضى القضاة تقىِّ الدين المـالكىّ فى أيام حياته ، مستقِلًّا بعدَ وَفاته ، وهى :

أما بعدَ حمْدا لله علىٰ أنْ زانَ مجالِسَ المَدَارس فى أيَّامنا الشريفة بتاجِها ، وأقرَبها من ذَوِى الإنابة من يستَحِقُّ النيـابةَ عن تقِىّ قَوَّى الأحكام بإحكامها وإنتاجِها ، ورفع قدرَ بيتٍ مباركٍ طالمـا ٱشتَهر عَلَمُ عِلْمه وصدَر عن صَدْره فكان مادّةَ مَسَرّة النفس وٱبتهاجِها ، وجعل عوارِفَنا ترعىٰ الذُّرِّيَّة الصالحـةَ فى عَقِبها وتُولِّى كلَّ رُتْبـة مَنْ أضحىٰ لأهلها بوَجَاهته مُواجِها ؛ والشهادةِ له بالوَحْدانيَّة التى تَنْفِى شِرْك الطائفة الكافرة ومُعْوِلَ ٱحتجاجِها ؛ والصلاةِ والسلامِ علىٰ سيدنا محمدٍ الذى ٱستقامتْ به أمورُ هذه الأمة بعد ٱعْوِجَاجِها ، وتشرَّفتْ به علمـاؤُها حتَّى صارتْ كأنبياء بنى إسراءيلَ بحُسْن ٱستنباطها للجُمَل وجميـلِ ٱستخراجِها ؛ وعلىٰ آله وصَحْبه الذين علِمُوا وعَمِلوا وأوضحُوا لهذه المِـلَّة قويمَ مِنْهاجِها ـ فإنَّ أوْلَى الأوليـاء ببُلوغ الأمَل ، وتعاهُـد

(١) أى الى آخر ما يقال فى مثله .

مدارس العلم بصالح العَمَل ؛ و إظهار سِرِّ الفوائد للطالبين ، وحَلِّ عقُود مُشْكِلها بجميل الاطِّلاع وحُسْن اليقين ، من حَوىٰ معرفةَ الفُروع والأصُول ، وحاز من مَذْهبه المُذْهَب خَيْرَ مَحْصُول ؛ ونشأ فى حَجْر الفضائل ، واقتدىٰ بحُكَّام بيته الذين لهم فى العُلُوم بمصرَ والشامِ أوضحُ البراهين وأقوى الدَّلائل ؛ وله فى الآباء والأُبُوَّه ، الديانةُ التى بلغ بها من الإقبال مَرْجُوَّه ؛ طالَمَا سارتْ أحكامُ عمِّه ـ أجله الله ـ فى الأقطار، وحكَمَ فأبدىٰ الحُكْم بين أيدينا أوفى الأمصار، وله العَفَاف والتُّقىٰ والمآثرُ الجميلةُ وجميلُ الآثار ؛ والفَتاوَىٰ التى أوضح بها مُشْكِلا ، وفَتَح مُقْفَلا ، والفصلُ بين الخصوم بالحقِّ المُجْتَلىٰ ؛ والبركةُ التى لدولتنا الشريفةِ منها نصيبٌ وافر ، والتصميمُ الذى اقترَن بغَزارة العلم والوَقَار الظاهر ؛ فهو ـ أعز الله أحكامَه ـ من العُلماء العاملين، وله البُشْرىٰ بما قاله أصدقُ القائلين؛ فى النبإ الذى يتمُّ به الزيادةُ والثناء : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ .

ولما كان المجلس السامى هو الذى استوجبَ التصديرَ لإلقاء الدروس، وأضحىٰ مالكًا أزمَّة الفضائل حائزًا من أثوابها أفخرَ مَلْبُوس ؛ وله بخزانة خاصِّنا الشريف و إصْطبلاته السعيدة الشهادَةُ البيِّنه ، والكتابةُ التى هى العزُّ الحاضر فلا يُحتاج معها إلىٰ إقامة بيِّنه ، والكَفَالةُ التى نطقَتْ بها الأفواه مُسِرَّة ومُعْلِنه، والأمانةُ التى حذَا فيها حذْوَ أبيه واتَّبع سَنَنه .

فلذلك رُسِم ـ لا زال يُديم النِّعَم لأهلها، ويُبْقِى المراتبَ الدينيَّة لمن أضحىٰ محلُّه مناسبا لمَحَلِّها ، أن يستقر ... ... (١) فليُنُبْ عن عمِّه فى هذا التدريس ، وليَقْفُ ما يَسُر النفوسَ من أثره النفيس ؛ وليُفِد الطلبةَ علىٰ عادته ، وليُبْدِ لهم من

(١) بياض بالأصل ومراده فى تدريس زاوية الشافعى الخ .

النُّقول مايُظْهِر غزيرَ مادَّته ؛ وليستنبِط المسائل ، وليُحِبْ بالأدلَّة المُسائل ؛ وليرَجِّح المَباحِث ، وليكن لوالده ـ رحمه الله ـ أحَقَّ وارث ؛ وليستقِلَّ بهذه الوظيفة المباركة بعد وفاة عمه أبقاه الله تعالىٰ ، وليتزيَّد من العلوم ليبْلُغ من صدَقَاتنا الشريفة آمالَا ، والله تعالىٰ يسدِّدُه بالتقوىٰ أقوالًا وأفعالا ؛ بمنِّه وكرمه .

❖

وهـذه نسخةُ توقيع بتدريس المدرسـةِ الصَّلَاحيَّة المجاورةِ لتُرْبة الإمام الشافعيّ رضى الله عنـه ، كُتِب به لقاضى القُضاة تقِيِّ الدين ، آبنِ قاضى القُضاة تاج الدِّين آبن بِنْت الأعزِّ . من إنشاء القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر ، وهى :

الحمدُ لله شافِى عِىّ البَحْث بخيرِ إمامٍ شافِعِىّ ، والآتى منه فى الزَّمَن الأخير بمن لو كان فى الصَّدْر الأوّل لأثْنىٰ علىٰ وَرَعه ودينه كلُّ صحابِىّ وتابِعِىّ ، ومُفِيد الأسماع من وَجِيزِ قولِه المحرَّر ما لولا السبقُ لمـا عَدَل إلىٰ شرح وجيزِ سواه الرافِعِىّ .

نحمده علىٰ نِعَمٍ أهَمَتْ وضْعَ الأشـياء فى محلِّها ، وآستِبداعَها عند أهلِها ، وتأتِّيها بمـا يزيل الإشكال بانجذابِ مَنْ شكْلُه مناسبٌ لشَكْلها .

ونشهد أن لاإلٰهَ إلا الله وحدَه لاشريكَ له شهادةً يتزيَّن بها المَقال ، ويتبَيَّن بهـا الحقُّ من الضَّـلال ؛ ونشهد أن محمدًا عبـدُه ورسوله ونبيُّـه موضِّحُ الطُّرُق إلىٰ الحق المبين ، وناهِجُها إلىٰ حيث مجتَمَعُ الهدىٰ ومرتبَع الدِّين ؛ صلى الله عليه وعلىٰ آله وصَحْبه صلاةً تَهْدِى إلىٰ صراط الَّذين ، ورضى الله عن أصحابه الذين منهم مَنْ جاءَ بالصِّدْق وصَدَّق به فقوِىَ سبب الدين المتين ، ومنهم من فَرَق بين الحق والباطل وكان إمامَ المتقين وسُمِّىَ أميرَ المؤمنين ، ومنهم من جَهَّز جيشَ العُسْرة فثبَّت جأْشَ المسلمين ،

ومنهم من أعطاه صلّى الله عليه وسلم الرايةَ فأخذَها منه باليمين ، ورضى الله عن بقيَّة الصحابة أجمعين .

وبعدُ، فلما كان مذْهَب الإمام الشافعىّ «محمد بن إدريس» رضى الله عنه هو شُهْدة المتلفظ ، وكفايةُ المتحَفِّظ ، وبَهْجةُ المتلَحِّظ ، وطِرازُ مَلْبَس الهدىٰ ، ومَيدانُ الاجتهاد الذى لاتقفُ أعنَّـة جياده عن إدراك المَـدَىٰ ؛ وقد تجملتْ ديارُ مصر من بركة صاحبه بمن تُشَـدّ إليه الرِّحال ، وتَفْخَرُ جَبَّانة هو فيها حالّ ، وجيدٌ هو بجواهر عُلُومه حالْ ؛ ومن يَحْسُن إلىٰ ضريحه المُنِيف الأستناد ، وإذا قُرِئَتْ كُتُبه لدَيْه قيل ما أبعَدَ هذا المَرْمىٰ الأسنىٰ ! وما أقْربَ هذا الإسْناد ! ؛ وما أسْعدَ حَلْقَةً تُجْمع بين يدىْ جَدَثه يتصدَّر فيها أجلُّ حَبْر ، ويتصدَّىٰ لنَشْر العلوم بها من عُرِف بحُسْن السِّيرة عند السَّبْر ، ومَنْ لولا خَرْقُ العوائد لأجاب بالشُّـكر والثناء عليه صاحبُ ذٰلك القَبْر كلمـا قال : «قال صاحب هذا القبر » ـ حَسُن بهذه المناسبة أن لاينتَصِبَ فى هذا المَنْصب إلا من يَحْمَـدُ هذا السيدُ الإمامُ جِوَاره ، ومَن يُرْضِيه منه ـ رضى الله عنه ـ حُسْنُ العِباره ، ومن يستحِقُّ أن يتصدّر بين نُجوم العلماء بِدارة تلك الخِطَّة فيقال قد جمَّل الله به دارةَ هذا البدر وعَمَّر به من هذا المدرِّس دارَه ، الذى يفتقر إلىٰ تويل نِعَمه ، وتنويه قَلَمـه ، من الأئمة كلُّ غنِي ؛ ويُعجَب ببلاغة خُطَبه ، وصِيَاغة كُتُبه ، من يَجْتَـلِي ومن يجتَنِي ؛ ومن يَهْنَا المستفيدُون من عذُوبة ألفاظه وصفاءِ معانيه بالمَوْرد الهنِي ، ومَنْ إذا سَحَّ سَحابُ المَطَّالُ اعترفَ له بالهُمُوّ والهمُول المزنِى ؛ والذى لسَـعْد جَدّه من أبيه ليث أكرِمْ به من لَيْث وأكرم بنِيه من أشبال ! ، وأعزِزْ به من فاتِح أبوابِ إشكالاتٍ عَجَز عن فَتْحها القَفَّال ! ؛ ومن إذا قال سكتَ الناس ، ومن إذا قام قَعَد كلُّ ذى شِمَاس ، وإذا أخذ بالنصِّ ذَهَب الأقْتياس ، وإذا قاس قيل هذا بحرُ المَذْهب المشارُ إليـه بالأصابع فى مِصْره جلالةً ولا يُنْـكَر لبحر المِصْر الإشارةُ

بالأصابع ولا القِياس؛ ومن يزْهو بتَقْىٰ قلبِه و رُقىٰ جَوَابه لسانُ التعو يل ولسان التعويذ، كما يَميس بإحاطته وحياطته قَـلَمُ الفتوىٰ وقلَم التنفيـذ، ومن يَفْخَر [به] كلُّ عالم مفيـدٍ إذا قال : أنا بينَ يدَيْه طالبٌ وأنا له تِلْميـذ ؛ ومَنْ حيْثُما ٱلتفتَّ وجدتَ له سُؤَددا جَمّـا ، وكيْفَا نظرتَ رأيتَ له من هُنا وزارةً ، ومن هُنا خَطابةً ، ومن هُنا مشيخةً، ومن هنا تدريسا ، ومن هُنا حُكْما ! ! ! ! ؛ فهو الأصلُ ومَنْ سِواه فُرُوع، وهم الأثمادُ وهو اليَنْبُوع ؛ وهو مجْمُوع السياده، المختارُ منه الإفاده، فـما أحسَنَه من ٱختيار وما أتَمَّه من مجموع، وكان قاضي القُضاة ، سيِّد العلماء ، رئيسُ الأصحاب، مقتَدَى الفِرَق، قُدوةُ الطوائف، الصاحب تَقِيّ الدين «عبد الرحمن» ولد الصاحب قاضي القُضاة تاج الدين بن [بنت] الأعز أدام الله شَرَفه، ورَحِم سلَفَه، هو منتهىٰ رغبةِ الراغب، ومُشْتهىٰ مُنْيَة الطالب ؛ ومَنْ إذا أضاءت ليالِي النُّفُوس بأقمار فَتاويه قيل (بياضُ العَطَايا فى سَـوَاد المَطَالب)، ومن تتَّفق الآراء علىٰ أنه لِسِنِّ الكُهُولة شـيخُ المَذَاهب ؛ ومَنْ عليه يَحْسُن الٱتفاق ، وبه يجُمل الوِفَاق ، وإذا وَلِىَ هذا المنصبَ ٱبتهج بولَايتـه إيَّاه مالك فى المدينـةِ وأبو حنيفةَ وأحمـدُ رضى الله عنهم فى العِرَاق ؛ وٱهتزَّتْ به وبمجاورة فوائده من ضريح إمامه جوانبُ ذٰلك القَبْر طَرَبا، وقالت " الأُمُّ " لقد أبهجتَ ـ رحم الله سلفَك ـ بجِدِّك وإبائك جدًّا وأبا ، ولقد ٱستحقَّيْت أن يقول لك منصبُ سلَفك رضى الله عنهم : أهْلًا وسَهْلا ومَرْحَبـا ، وهذه نَسَمَاتُ صَبًا، كانتِ الإفادة هُنالك تَعرِفُها منك من الصِّبا .

فالحمـد لله علىٰ أن أعطىٰ قَوْسَ ذٰلك المحراب بارِيها، وخصَّ بشَـقِّ سهامها من لا يزال سعده مُبارِيها، وجمَّل مطلَع تلك السماء ببدرِكم باتتْ [عليه] الدُّرر تحسُـد دَرَاريها؛ وألهمَ حسنَ الٱختيار أن يجرى القلمُ بمـا يحسُن بالتوقيع الشريف موقعُه، ويجملُ فى أثناء الطروس وضعُه وموضعُه .

فرُسم بالأمر الشريف العالى المَوْلَوِىّ ، السلطانىّ : ـ أجْراه الله بالصواب ، وكشف بارْتِيَائِه كلَّ ارْتِياب ، ولا زال يختارُ وينتقِى للمناصب الدِّينيَّة كلَّ عالِمٍ بأحكام السُّنَّة والكتاب ـ أن يفوّض إليه تدريسُ المدرسة الصلاحيَّة الناصريَّة المجاورة لضريح الإمام الشافعىّ بالقرافة رضى الله عنه . فليُخَوِّل وليُنوِّل كلَّ ذى استفاده، وليجعَلْ منه بذلك العِقْد الثمين من علماء الدِّين بأفْخَم واسطةٍ تَفْخَرُ بها تلك القلاده؛ وليذْكُر من الدروس مايُبْهِج الأسماع، ويُرْضِى الأنتجاع، ويُجادُ به الانتفاع ، ويَجْتَلِبُه من أخلاف الفوائد ارتضاءُ الارتضاع ، ويتناقل الرُّواةُ فوائدَه إلى علماء كل أُفُق من البِقَاع ؛ وليُقَلْ فإنَّ الأسماعَ لفوائده مُنْصِته، والأصواتَ لمَبَاحثه خاشعةٌ والقلوبَ لمَهابته مُخْبِته ؛ وليُنْهِض قوىَّ المسائل بما يحصِّل لها أعظَمَ انتعاش، وليُمِتْ ماأماته إمامُه من البِدَع فيُقال به له : هذا محمدُ ابنُ إدريسَ مُذْ قُمْتَ أنتَ عاش؛ وليُسْمِع بعلومه مَنْ به من الجهل صَمَم، وليستَنْطِق مَنْ به من الفَهَاهة بَكَم، وليُحقِّق عند الناس بتَعصُّبه لهذا الإمام أنه قد قام بالتنويه به الآنَ الحاكمُ ابنُ الحاكم أخُو الحاكم كما قام به فيما سلف بنو عَبْد الحَكَم .

وأما غيرُ ذلك من الوصايا فهو بحمد الله صاحبُ إلمامها ، وجالِبُ أقْسامها ؛ وجُهَينة أخبارها، ومَطْلَع أنوارها ؛ فلا يُعاد، عليه ما منه يُستفاد ، ولا يُنْثَرُ عليه دُرّ هو منظِّمُه فى الأجياد؛ والله تعالى يُعَمِّر بسيادته معالمَ الدين وأكنافَه، ويزيِّن بفضله المتين أوساطَ كلِّ مصر وأطرافَه، ويُضيف إليه من المستفيدين مَنْ بإرفاقه وإشفاقه يكون عيشُهُ خَفْضا بتلك الإضافَة ، ويجعله لا يُخصِّص حُنُوه بمَعْهَد دُونَ مَعْهَد ولا بمسافةٍ دُون مَسافَه، ويُبْقِيه ومنفعتَه إلى ساريةٍ ساريةِ الإطافة واللَّطافه، وألطافَه بهذه الولاية تقول لكلِّ طالبٍ فى القَرَافة الْقَ رَافه .

قلت : ولما تُوفِّي قاضي القضاة بدرُ الدين بنُ أبي البقاء ـ تغمده الله تعالىٰ برحمته ـ وكان من جملة وظائفه تدريسُ هذه المدرسة ، كان السلطان قد سافر إلىٰ الشام في بعض الحَرَكات ، فسافر آبنُه أقضىٰ القضاة جلالُ الدين حتَّى ادرك السلطانَ بالطريق ، علىٰ القُرب من غَزَّة ، فولَّاه الوظيفةَ المذكورةَ مكانَ أبيه ، وكان القاضي نورُ الدين بنُ هلال الدولة الدِّمَشقيّ حاضرًا هُناك ، فأشار إليه القاضي فتحُ الدين فَتْح الله كاتبُ السر الشريف ـ عامله الله بلطفه الخفيّ ـ بإنشاء صدر لتوقيعه ، يسطر به للعلامة الشريفة السلطانية ، فأنشأ له سَجْعتين ، هما :

الحمدُ لله الذي أظهَر جلالَ العلماء الشافعية بحضْرةِ إمامهم ، وأقام ساداتِ الأبناء مقامَ آبائهم في بثِّ علومهم وصلاتهم وصيامهم . ولم يجاوز ذلك إلىٰ غيره ، فسُطِّر التوقيع بهاتين السجعتين ، وعُلِّم عليه العلامة السلطانية .

وكان من قول نُور الدين بن هلال الدولة للقاضي جلال الدِّين المذكور : إنَّ هذا التوقيعَ يبقىٰ أبيضَ : فإنه ليس بالديار المصرية من ينهض بتكلمته علىٰ هذا الأُسلوب . فسمع القاضي كاتبُ السرّ كلامَه ، فكتبَ لي بتكلمته علىٰ ظَهْره ، وعاد به القاضي جلال الدين فأعطانيه ، وأخبرني بكلام آبن هلال الدولة وما كان من قوله ، فتلكَّأْت عن ذلك ، ثم لم أجِدْ بُدًا من إكماله وإن لم أكُنْ من فُرْسان هذا المَيْدان ، فأنشأْت له علىٰ تينك السجعتين ما أكملته به ، فجاء منه تِلْوَ السجعتين السابقتين اللتين أنشأهما آبن هلال الدولة :

وخصَّ برياسة العلم أهلَ بيتٍ رأتْ كُهولُهم في اليَقظة ما يتمنَّىٰ شُيوخُ العلماء أن لو رأَوْه في مَنامهم .

وجاء من وسطه :

اقتضىٰ حُسنُ الرأى الشريف أن نُنَوِّه بذكره، ونقدّمه علىٰ غيره ممَّن رام هذا المَقامَ فحُجِب دُونَه ﴿واللهُ غالِبٌ علىٰ أمْرِه﴾ .

وجاء فى آخره :

والله تعالىٰ يرقّيه إلىٰ أرفع الذُّرا، وهذه الرتبةُ وإن كانت بِدايتَه فهى نهايةُ غيره (وإنَّا لنَرجو فوقَ ذٰلِكَ مَظْهرا) .

وقد أعوَزَنى وِجْدانُ النسخة عند إرادة إثباتها فى هذا التأليف لضَيَاع مُسْوَدتها ولم يحضُرْنى منها غيرُ ماذكرتُه . وفيما تقدّم من إنشاء القاضى محيى الدين بن عبدالظاهر من توقيع القاضى تقىّ الدين ابن بنت الأعز مالا ينظَر مع وُجوده إلىٰ غيره .

وهذه نسخة توقيع بتدريس المدرسة الصلاحية بمصر، المختصَّة بالمالكية، المعروفة بالقَمْحية، بمصرالمحروسة، أنشأتُه لقاضى القُضاة جمال الدين الأقْفَهسى، وهى :

الحمدُ لله الذى زيَّن معالمَ المدارس من أعلام العُلماء بجَمالها، وميَّز مراتبَ الكَمَلة بإجراء سَوابق الأفكار فى مَيادين الدُّروس وفَسيح مَجالها، وعمَّر معاهدَ العلم بأجلِّ عالم إذا ذُكِرت وقائعُ المناظَرة كان رأسَ فُرْسانها ورَئِيس رجالها، وناط مقاصدَ صَلَاح الدين بأكمل حَبْر إذا أُوردتْ مناقبُه المأثورةُ تمسَّك أهلُ الدِّيانة منها بوَثيق حِبالها .

نحمَدُه على اختيار الجوهر والإعراض عن العَرَض ، والتوفيق لإدراك المَرامى وإصابة الغَرَض .

ونشهَد أن لا إلٰهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له الذى خصَّ أهلَ العلم بكريم حِبَائه، وشرَّف مَقامَهُم فى الخليقة بجَعلهم فى حَمْل الشريعـة ورَثَةَ أنبيائه، شهادةً تُعْـذِبُ لقائلها بحُسْن الإيراد وِرْدا، وتُجدِّد لمنتحِلها بمواطن الذِّكر عَهْدا فيتَّخذ بها عند الرحمٰن عَهْدا، ونشهدُ أنَّ سـيدنا محمدا عبدُه ورسولُه أفضـلُ نبيٍّ علَم وعلَّم، وأكرمُ رسولٍ فصَّل الأحكامَ إذ شَرَع وندَب وأوجبَ وحلَّل وحَرَّم؛ صلّى الله عليـه وعلىٰ آله وصَحْبـه الذين عُنُوا بتفسير كتاب الله تعـالىٰ فأدْرَكُوا دقيقَ مَعانيـه، وآهتمُّوا بالحديث رِوَايةً ودِرَايةً ففازُوا بتأسيس فِقْه الدِّين وإقامة مَبانيه؛ صلاةً تُحيط من بِحار العلم بزاخِرها، وتأخُذ من الدُّروس بطرَفَيهـا فتقارِنُ الحمدَ فى أوّلهـا وتصْحَب الدعاء فى آخرها؛ ما تُتَبِّـع بالمنقول مواقِعَ الأثَر، وتُعوّل فى المعْقُول علىٰ إجالة الفـكْر وإجادةِ النَّظَر، وسلَّم تسليما كثيرا.

وبعـد، فإنَّ أوْلىٰ ماصَرفت النفوسُ إليه هِمَمَها، وأخلصتْ فيه نِيَّتها وخلَّصتْ من تَبِعاته ذِمَمَها؛ وتَبِعتْ فيه آثارَ من سلَف من الملوك الكِرام، وأعارَتْه كُلَّ نظرِها وقامتْ بواجبـه حقَّ القِيام ـ أمرُ المدارس التى هى مَسْـقَط حجَر الآشتغال بالعِلم ومستَقَرّ قاعِدته، وقُطْب فلَك تَطْلابه ومُحِيط دائرته؛ ومَيْدان فُرْسان المشايخ ومَدَار رجالِها، ومَوْرِد ظِمَاءِ الطَّلَبَة ومحطُّ رحالهـا؛ لا سيَّما المدارسُ الأيُّوبية التى أُسِّـس علىٰ الخير بِناؤها، وكان عن صَلاح الدين منْشؤُها فتألَّق بِرُقِّها وآستطار ضِياؤُها.

ومن أثبتِهـا وَثِيقه، وأمثلها فى الترتيب طَرِيقه؛ المدرسـةُ القَمْحية بالفُسْطاط الآخذةُ من وجوه الخير بنِطاقِها، والمخصوصُ بالسادة المـالكيَّة آمتـدادُ رُواقِها؛ إن آعتُبِرتْ رعايةُ المذاهب قالت: مالِكٌ وما مَالِك، وإن عُمِلَتْ حِسْبةُ المدارس فى البِرِّ، كانتْ لها فَذَالِك؛ قد رُتِّب بها أربعةُ دُروس فكانتْ لها كالأركان الأربعه، وجُعلت صَدَقَتُها الجاريةُ بِرّا فكانت أعظم بِرًّا وأعمّ منفَعه.

ولما كان المجلسُ العالى، القاضَوِىّ، الشيخىُّ، الكبيرىُّ، العالمىّ، العاملىّ، الأفضلىُّ، الاكملىُّ، الأوحدىُّ، البليغىّ، الفَريدىّ، المُفِيدىّ، النَّجِيدىّ، القُدْوِىّ، المُحِقّ، المحقِّقىّ، الإمامىّ، الجَمَالىّ : جمالُ الإسلام والمسلمين ، شرَفُ العلماء العاملين ، أوحدُ الفضلاء المُفِيدين ، قدوةُ البلغاء زينُ الأمه ، أوحدُ الأئمَّه ، رُحْلة الطالبين ، فَخْرُ المدرّسين ، مفتِى الفِرَق لسانُ المتكلمين ، حجَّة المناظرين ، خالصةُ الملوك والسلاطين ، وَلِىُّ أمير المؤمنين ، أبو محمد « عبدُ الله الأَقْفَهْسِىّ » المالكىّ ـ ضاعفَ الله تعالىٰ نعمتَه ـ هو عيْنُ أعيان الزمان ، والمحدَّثُ بفضله فى الآفاق وليس الخبرُ كالعيان ، مَاولِىَ منصبا من المناصب إلا كان له أهْلا ، ولا أراد الانصرافَ من مجلس علم إلا قال له مَهْلا ، ولا رَمىٰ إلىٰ غاية إلا أدْرَكها ، ولا أحاط به مِنْطَقةُ طلَبةٍ إلا هزَّها بدقيق نظَره للبحث وحَرَّكها ، إن أطال فى مجلسه أطاب ، وإن أوجز قَصَّر محاورُه عن الإطالة وأناب ، وإن أورد سُؤالا عَجَز مناوئُه عن جوابه ، أو فتح باباً فى المناظرة أحجم مُناظِرُه عن سَدِّ بابه ، وإن ألَمَّ بحث أرْبىٰ فيه وأناف ، وإن أفتىٰ بحُكْم اندفع عنه المُعارض وارتفَع فيه الخلاف ، فنَوادره المدوّنة فيها البيانُ والتحصيل ، ومقدّماته المبسوطةُ إجمالُها يُغْنِى عن التفصيل ، ومشارقُه النيِّرة لا يأفُلُ طالِعُها ، ومداركه الحسنَةُ لا يَسْأم سامِعُها ، وتهذيبُه المهذَّب جامعُ الأمَّهات ، وجواهره الثمينةُ لا تُقاوَم فى القيمة ولا تُضاهىٰ فى الصِّفات ـ اقتضىٰ حسنُ الرأى الشريف أن نُنوّه بذكره ، ونُقدِّمه علىٰ غيره ، ممن حاول ذلك فامتنَع عليه ﴿ واللهُ غالِبٌ علىٰ أمْرِه ﴾ .

فلذلك رُسِم بالأمر الشريف العالى، المَوْلَوِىّ، السُّلطانىّ، المَلَكىّ، الناصرىّ ، الزينىّ ـ لا زالت مقاصِدُه الشريفةُ فى مذاهب السَّداد ذاهبَه ، ولأغراض الحقِّ والاستحقاق صائبه ـ أن يستقرّ المجلسُ العالى المشارُ إليه فى تدريس المدْرَسة

الصَّـلاحيَّة بمصر المحروسـة المعروفةِ بالقَمْحية عِوضًا عن فلان الفلانى، علىٰ عادة مَنْ تقـدّمه .

فليَتَلَقَّ ذٰلك بالقَبُول ، ويَبْسُطْ فى مجالس العلم لسانَه فمن كانَ بمَثَابتـه فى الفضل حقَّ له أن يَقُول ويَطُول ؛ وملاكُ الأمر تقوىٰ الله تعالىٰ فهى خَيْرُ زاد ، والوصايا كثيرة وعنه تُؤخَذ ومنه تُستفاد ؛ والله تعالىٰ يبلِّغه من مقاصده الجميلةِ غايةَ الأمل ، ويرقِّيـه من هِضَاب المعالى إلىٰ أعلىٰ مَراتب الكمال وقد فَعَلْ ؛ والاعتماد علىٰ الخط الشريف أعلاه الله تعالىٰ أعلاه، حجةٌ بمقتضاه ؛ إن شاء الله تعالىٰ .

❖ ❖

وهذه نسخة توقيع أيضا بتدريس المَدْرسة الصلاحيَّة المذكورة، أنشأتُه للقاضى شمس الدين محمد ابن المرحوم شهـاب الدين أحمـد الدَّفْرىّ المـالكىّ، فى شعبان سنة خمس وثمـانمـائة، وهو :

الحمدُ لله مُطْلِـع شمسِ الفضائل فى سمـاء مَعاليها، ومبلِّغ دَرارِىّ الدَّرارىّ النبيهةِ الذِّكر بسَعادة الجَدّ غايةَ غيرِها فى مَبادِيها ؛ وجاعِلِ صَلاح الدِّين أفضلَ قصدٍ فوَّقت العنايةُ سِهامَها بإصابةِ غَرَضه فى مَرامِيها ، ومجدِّدِ مَعالِمِ المدارس الدارسةِ بخَيْرِ نظر يقضى بتشييد قواعِدها وإحكام مَبانيها .

نحمَدُه علىٰ أنْ صرَف إلىٰ القيام بنَشْر العلم الشريف اهتمامَنَا، وجعل بخِيرَته العائدةِ إلى التوفيق فى حُسْن الاختيار اعتصامَنَا .

ونشهد أن لا إلٰهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له مُفيضُ نتائج الأفكار من وافرِ إمداده ، ومخصِّصُ أهـلِ التحقيق بدقيق النَّظر تخصيصَ العـامِّ بقَصْره علىٰ بعض أفْراده ؛ ونشهد أنَّ سيدنا محمدًا عبدُه ورسوله أوفَرُ البرية فى الفضل سَهْما، والقائلُ

تنويهًا بفضيلة العلم : « لا بُورِكَ لِى فى صَبِيحةِ يَوْمٍ لا أَزْدادُ فيه عِلْما » صلَّى الله عليه وعلىٰ آله وصَحْبه الذين حُلُّوا من الفضل جواهِرَه الثمينه، والتابعين وتابعى التابعين الذين ضُرِبتْ آباطُ الإبل منهم إلىٰ عالِمِ المدينه .

وبعدُ ، فإنَّ أَوْلىٰ ما صُرِفت إليه الهِمَم، وبَرِئَت بتأدية حقِّه الذِّمم، وغدَت النفوس بالنظر فى مصالحه مشتَغِله ، والفكرُ لشرف محلِّه منه إلىٰ غيره منْتقله ، النظرُ فى أمر المدارس التى جُعِلت للاشتغال بالعلم سبَبا موصولا ، ولطَلَبته رَبْعا لا يزال بمجالس الذكر مأهُولا ؛ لاسيَّما المدارس التى قد قَدُم فى الإسلام عهدُها ، وعَذُب باستمرار المعروف علىٰ توالى الأيَّام وِرْدُها .

ولما كانت المدرسة الصَّلاحية بِفُسْطاط مصر المحروسة قد أُسِّس علىٰ التقوىٰ بُنْيانها ، ومُهِّدت علىٰ الخير قواعِدُها وأركانُها ، واختصَّت طائفةُ المالكية منها بالخصِّيصة التى أَغْنَىٰ عن باطن الأمر عُنوانُها ؛ وكان المجلسُ السامىّ هو الذى خطَبتْه الرُّتَب الجليلة لنَفْسها ، وعيَّنته لهذه الوظيفة فضائلُه التى قد آنَ ولله الحمدُ بُزُوغُ شمْسها، وعَهِدت منه المعاهدُ الجليلةُ حسنَ النظر فتاقَتْ فى يَومها إلىٰ ما ألِفت منه فى أمْسها ـ اقتضىٰ حُسْن الرأى الشريف أن نُفرده بهذه الوظيفة التى يقوم إفرادُه فيها مَقام الجمع، ونجمعَ له من طرقَيْها مايتَّفق علىٰ حُسْنه البصَرُ ويقضى بطيب خَبَره السَّمْع .

فلذلك رُسِم بالأمر الشريف، العالى، المَوْلَوِىّ، السلطانىّ، المَلَكىّ، الناصرىّ، الزَّيْنىّ : ـ لا زال يُقيم للدِّين شِعارا ، ويرفَعُ لأهل العلم الشريف مِقْدارا ـ أن يستقرّ فى الوظيفة المذكورة لما اشتهَر من علمه ودِيانته، وبانَ من عفَّته المشهورة ونَزَاهته؛ واتَّصف به من الإفاده، وعُرِف [عنه] من نَشْر العلوم فى الإبْداء

الدَّارِسُ في تَارِيخ المَدَارِسْ

تأليف
عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي
المتوفى سنة ٩٧٨ هـ

الجزء الأول

أعدَّ فهارسه
ابراهيم شمس الدين

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

المشار إليه والمعوّل عليه في الفتاوى، ودرّس بالعادلية والرواحية أيضاً، كما سيأتي، وبالدولعية هذه. قال البرزالي في تاريخه: سنة ثلاث وثلاثين، ومن خطه نقلت: وفي يوم الأحد منتصف شهر ربيع الآخر درَّس القاضي فخر الدين المصري بالدولعية بدمشق، وحضر عنده القضاة والأعيان عوضاً عن قاضي القضاة جمال الدين بن جملة الشافعي بمقتضى انتقاله إلى تدريس العادلية والغزالية وتوليه القضاء اهـ. وحصل له نكبة آخر أيام تنكز وصودر وأخرجت عنه العادلية والدولعية ثم بعد موت تنكز استعادهما انتهى. وقال الذهبي: برَع واشتهر بمعرفة المذهب، وبعد صيته، وأفتى وناظر، وشغل الناس بالعلم مدة مديدة، وكان من أذكياء العالم. وقال الصلاح الكتبي: أعجوبة الزمان، وكان ابن الزملكاني معجباً به وبذهنه الوقاد يشير إليه في المحافل وينوّه بذكره ويثني عليه. وقال الحافظ شهاب الدين بن حجي السعدي: وكان قد صار عين الشافعية بالشام، فلما جاء السبكي أطفأه، قال: وسمعت شيخنا ابن كثير يقول إنه سمعه يقول: منذ علقت العلم لم أصلّ صلاةً إلا واطمأننت فيها، ولا توضأت وضوءاً إلا واستكملت مسح رأسي، توفي في ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، ودفن بمقابر الصوفية، كذا رأيت وإنما هو في مقابر باب الصغير ظاهراً قبلي قبة القلندرية. وقال ابن كثير في تاريخه في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وفي يوم الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الآخر عزل القاضي علم الدين بن القطب من كتابة السر وضرب وصودر ونكب بسببه القاضي فخر الدين المصري، وعزل عن مدرسة الدولعية، وأخذها ابن جملة والعادلية الصغرى وباشرها ابن النقيب، ورسم عليه بالعذراوية مائة يوم وأخذ شيئاً من ماله انتهى.

وقال الصلاح الصفدي في تاريخه الوافي في المحمدين: محمد بن علي بن عبد الكريم ابن الشيخ الإمام الفاضل العلامة ذو الفنون، أعجوبة الزمان القاضي فخر الدين أبو عبد الله المقري الشافعي المصري، سألته عن مولده فقال: سنة إحدى وتسعين وستمائة بظاهر القاهرة في الجنائية، ووفاته رحمه الله

تعالى بدمشق في داره بالعادلية الصغيرة بعد مرضة طويلة عوفي في أثنائها، ثم انتكس يوم الأحد سادس عشر ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، وصلي عليه الظهر بالجامع الأموي، ودفن في مقابر باب الصغير، وكانت جنازته حافلة، أخرج من الديار المصرية أول سنة اثنتين وسبعمائة، وأقام بدمشق، وقرأ القرآن على جماعة منهم الشيخ موسى العجمي، وقرأ العربية والفقه أولاً على الشيخ كمال الدين بن قاضي شهبة، ثم قرأ الفقه على الشيخ برهان الدين ابن الشيخ تاج الدين الفزاري، وقرأ بقية العلوم على الشيخ كمال الدين بن الزملكاني، وهو أكثرهم إفادةً له، وكان معجباً به وبذهنه الوقاد وحفظه المنقاد، يشير إليه في المحافل والدروس وينوّه بقدره ويثني عليه، وقرأ الفقه على الشيخ صدر الدين، والنحو على الشيخ مجد الدين التونسي، وعلى الشيخ نجم الدين القحفازي كتاب المعرب في النحو، وحفظ الجزولية وبحث منها جانباً على الشيخ نجم الدين الصفدي، وقرأ الحساب على النعمان، والمنطق على جماعة أشهرهم الشيخ رضي الدين المنطقي، وعلى الشيخ علاء الدين القونوي، وحفظ المنتخب في أصول الفقه، وحفظ مختصر ابن الحاجب في مدة تسعة عشر يوماً، وهو أمرٌ عجيبٌ إلى الغاية، فان ألفاظ المختصر قلقة عقدة ما يرتسم معناها في الذهن ليساعد على الحفظ، وحفظ المحصول في أصول الدين، وهو قريب من ألفاظ المختصر، وحفظ المنتقى في أيام عديدة كراسة في كل يوم، والكراسة في قطع البلدي تتضمن خمسمائة سطر. وفي سنة خمس عشرة وسبعمائة وَلي تدريس العادلية الصغرى، وفيها أذن له بالإفتاء وكان له من العمرثلاث وعشرون سنة، ولما توفي شيخه الشيخ برهان الدين ابن الشيخ تاج الدين جلس بعده بالجامع الأموي في حلقة الاشتغال بالمذهب وتأدب مع شيخه فأخلى مكانه وجلس دونه، وعلق دروساً من التفسير والحديث والفقه مفيدة، وسمع الحديث على هدية بنت عسكر[1] وأحمد بن مشرف، وحجّ إلى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة سبع مرات، جاور في الأولى بمكة والمدينة، ولما

(١) شذرات الذهب ٦: ٣١.

حضر من الحجاز كتب له توقيعا بإعادة تدريس الدولعية ونظرها إليه، وهذه نسخته:

« رسم بالأمر العالي لا زال يرتفع به العلم الشريف إلى فخره، ويعيده إلى خير حبر تقتبس العوائد من نوره وتغترف من بحره، ويحمد الزمان بولايته من هو علم عصره، وفخر مصره، أن يعاد المجلس العالي الفخري إلى كذا وكذا وضعاً للشيء في محله، ورفعاً للوابل على طله، ودفعاً لسيف النظر إلى يدٍ هي تألف هزّه وسلّه، ومنعاً لشعب مكة أن ينزله غير أهله، إذ هولأصحاب الشافعي رضي الله تعالى عنه حجة، ولبحر مذهبه الزاخر لجة، ولأهل فضله الذين يقطعون مفاوزه بالسرى صبح بالمسير محجة، طالما ناظر الأقران فعدلهم، وجادل الخصوم في حومة البحث فخذلهم وجندلهم، كما قطع الشبهات بحجج لا يعرفها السيف، وأتى بوجه ما رأى الراؤن أحلى منه في أحلام الطيف، ودخل باب علم فتحه القفال لطلب نهاية المطلب التبري، وارتوى من معين ورد عين حياته الحضرمي[1]، وتمسك بفروع صحَّ سبكها، فقال ابن الحداد[2] هذا هو الذهب المصري، وأوضح المقال بما نسف به جبال النسفي[3]، وروى أقوال أصحاب المذاهب بحافظة يتمناها الحافظ السلفي، كم جاور بين زمزم والمقام، وألقى عصا سفره لما رحل عنها الحجيج وأقام، وكم طاب له القرار بطيبة، وعطر بالأذخر والجليل رداءَه وجيبه، وكم استروح بظل نخلها والثمرات، وتملى بمشاهدة الحجرة الشريفة، وغيره يسفح على قرب تربها العبرات، وكم كتب بالوصل له وصولاً، وبثّ شكواه، فلم يكن بينه وبين الرسول رسولاً، لا جَرَم أنه عاد وقد زادّ وقاراً، وآب بعدما غاب ليلاً فتوضح سبيله نهاراً، فليباشر ما فوّض إليه جرياً على ما عُهد من إفادته، وألف من رئاسته لهذه العصابة وزيادته، وعرف من زيادة يومه على أمسه، فكان كنيل بلاده ولا يتعجب في زيادته، حتى بدرسه ما درس، وبثمر عود

(١) شذرات الذهب ٢ : ١٤.
(٢) شذرات الذهب ٢ : ٣٦٧.
(٣) شذرات الذهب ٤ : ١١٥.

الجامع المختصر

في عنوان التواريخ وعيون السير

لابي طالب علي بن انجب تاج الدين المعروف بابن الساعي الخازن

المتوفى سنة ٦٧٤ هـ ١٢٧٥ = ١٢٧٦ م

الجزء التاسع

وهو من تاريخ ، بلغ فيه مؤلفه الى سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م)

(عني بنسخه ونشره واصلاح تصحيفه وتعليق حواشيه وعمل فهارسه)

مصطفى جواد

بنفقة الأب أنستاس ماري الكرملي

وحقوق طبعه واعادة نشره محفوظة لهما

طبع في المطبعة السريانية الكاثوليكية في بغداد

سنة ١٩٣٤ م = ١٣٥٣ هـ

وفي يوم الثلاثاء رابع عشريه خلع على ضياء الدين احمد بن مسعود التركستاني الحنفي وولي تدريس مشهد ابي حنيفة ـ رض ـ والنظر في وقوفه وكتب توقيع من المخزن المعمور بانشاء مجد الدين محمد بن جميل كاتب المخزن المعمور يومئذ (ص٢٧٠) ومن خطه نقلت وهذه نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدلله المعروف بفنون المعروف والكرم الموصوف بصنوف الاحسان والنعم المتفرد بالعظمة والكبرياء والبقاء والقدم الذي اختص الدار العزيزة شيدالله بناها واشاد مجدها وعلاها بالمحل الاعظم والشرف الاقدم وجمع لها شرف البيت العتيق ذي الحرم الى شرف بيت هاشم الذي هشم، جاعل هذه الايام الزاهرة الناضرة والدولة القاهرة الناصرة عقداً في جيد مناقبها وحلياً يحول على ترائبها أدامها الله ـ تعالى ـ ما انحدر لثام الصباح وبرح خفا براح ، احمده حمد معترف بتقصيره عن واجب حمده معترف من بحر عجزه مع بذل وسعه وجهده وأشهد ان لا آله الا الله وحده لاشريك له وهو الغني عن شهادة عبده واشهد ان محمداً عبده ورسوله الذي صدع بأمره وجاء بالحق من عنده

ـ عن الشيعة يرضي العامة بالميل عليهم ، فاتفق قوم من رؤساء الشيعة على ان يضعوا عليه من يبكته و يسأله تحت منبره ويخجله ويفضحه بين الناس في المجلس وهذه عادة الوعاظ يقوم اليهم قوم فيسألونهم مسائل يتكلفون الجواب عنها وسألوا عمن ينتدب لهذا فاشير عليهم بشخص كان ببغداد يعرف باحمد بن عبد العزيز الكزي ... وطاب الواعظ وطرب وخرج من هذا الفصل الى غيره فشطح شطح الصوفية وقال سلوني قبل ان تفقدوني » الشرح مج ٣ ص ٣١٧

٣٠

ـ صلى الله عليه ـ صلاة تتعدى الى ادنى ولده وابعد جده حتى يصل عتقها الى اقصى قصيه (ص٢٧١) ونزاره ومعده ،وبعد فلما كان الاجل السيد الاوحدالعالم ضياء الدين شمس الاسلام رضي الدولة عز الشريعة علم الهدى رئيس الفريقين تاج الملك فخر العلماء احمد بن مسعود التركستاني ادام الله علوه ممن اعرق في الدين منسبه وتحلى بعلوم الشريعة ادبه واستوى في الصحة منيبه ومشربه وشهد له بالامانة لسانه ويده وكشف الاختبار منه عفة وسداداً وأبت مقاصده الاناة واقتصاداً رأى الاحسان اليه والتعويل عليه في التدريس بمشهد ابي حنيفة رحمة الله عليه ومدرسته واسند اليه النظر في وقف ذلك اجمع لاستقبال حادي عشر ذي القعدة سنة اربع وستمائة الهلالية وما يعده وبعدها وامره بتقوى الله جلت آلاؤه وتقدست اسماؤه التي هي ازكى قربات الاولياء وانمى خدمات النصحاء وابهى ما استشعره ارباب الولايات وادل الادلة على سبل الصالحات،وفاعله بثبوت القدم خليق وبالتقدم جدير ، قال الله تعالى « ان اكرمكم عندالله (ص٢٧٢) اتقاكم ان الله عليم خبير » وان يذكر الدرس على اكمل شرائط واجل ضوابط مواظباً على ذلك سالكا فيه اوضح المسالك مقدما عليه تلاوة القرآن المجيد على عادة الختمات في البكر والغدوات متبعاً ذلك بتمجيد آلاء الله وتعظيمها والصلاة على نبيه ـ صلى الله عليه صلاة ـ يضوع ارج نسيمها شافعاً ذلك بالثناء على الخلفاء الراشدين والائمة المهديين ـ صلوات الله عليهم اجمعين ـ والاعلان بالدعاء

المواقف الشريفة المقدسة النبوية الامامية الطاهرة الزكية المعظمة المكرمة المجددة الناصرة لدين الله تعالى لا زالت منصورة الكتب والكتائب منشورة المناقب مسعودة الكواكب والمواكب مسودة الاهب مبيضة المواهب ما خطب الى جموع الاكابر وعلى فروع المنابر خطيب وخاطب وان يذكر من الاصول فصلا يكون من سهام الشبه جنة ولنصر اليقين مظنة متبعاً من المذهب ومفرداته ونكته ومشكلاته ما ينتفع به المتوسط والمبتدي ويتبينه ويستضيء به المنتهي وليذكر (ص٢٧٣) من المسائل الخلافية ما يكون داعياً الى وفاق المعاني والعبارات هادياً لشوارد الافكار الى موارد النفائس ناظما عقود التحقيق في سلوك المحاققات [1] مصوبا اسنة البديهة الى ثغر الاناة معتصما في جميع امره بخشية الله وطاعته مستشعراً ذلك في علنه وسريرته والمفروض له عن هذه الخدمة في كل شهر للاستقبال المقدم ذكره من حاصل الوقف المذكور لسنة تسع وتسعين الخراجية وما يجري معها من هلالية وما بعدها اسوة بما كان لعبداللطيف بن الكيال : من الحنطة كيل البيع ثلاثون قفيزاً ومن العين الامامية عشرة دنانير يتناول ذلك شهراً فشهراً مع الوجوب والاستحقاق للاستقبال المقدم ذكره من حاصل الوقف المعين للسنة المبينة الخراجية وما بعدها بموجب ما استؤمر فيه من المخزن المعمور انجله الله تعالى واذن فليجر على عادته المذكورة وقاعدته ولتكن

(١) الفصيح (المحاقلات) وشذ من هذا الباب (تجانن) ولعله من ضرائر الشعر

صلاته وجماعته في جامع القصر الشريف في الصفة التي لاصحاب ابي حنيفة ـ رحمة الله عليه ـ وليصرف حاصل(ص٢٧٤) الوقوف المذكورة في سبلها بمقتضى شرط الواقف المذكور في كتاب الوقفية من غير زيادة فيها ولا عدول عنها ولا حذف شيء منها عالماً انه مسؤول في غده عن يومه وامسه وان افعال المرء صحيفة له في رمسه وليبذل جهده في عمارة الوقوف المذكورة واستنمائها واستثمار حاصلها وارتفاعها مستخيراً من يستخدمه فيها من الاجلاد الامناء ذوي العفة والغناء متطلعاً الى حركاتهم وسكناتهم مؤاخذاً لهم على ما لعله يتصل به من فرطاتهم لتكون الاحوال متسقة النظام والمال محروساً من الانثلام ولتتيدى، بعمارة المشهد والمدرسة المذكورين واصلاح فرشها ومصابيحها واخذ القوام بالمواظبة على الخدمة بها والزام المتفقهة بملازمة الدروس وتكرارها واتقان المحفوظات واحكامها وليثبت ما بخزانة الكتب من المجلدات وغيرها معارضاً ذلك بفهرسته متطلباً ماعساه قد شذ منها وليأمر خازنها بعد استصلاحه بمراعاتها ونفضها (ص٢٧٥) في كل وقت ومرمة شعثها وان لايخرج شيئاً منها الا الى ذي امانة مستظهراً بالرهن عن ذلك وليتلق هذه الموهبة بشكر يرتبطها ويدر اخلافها واجتهاد يضبطها ويؤمن اخلافها وليعمل بالمحدود له في هذا المثال من غير توقف فيه بحال ـ ان شاء الله تعالى ـ وكتب لتسع بقين من ذي القعدة من سنة اربع وستمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله الطاهرين